

بروفســـــير عبد الله الطيب

قيام الساعة





الخرطوم عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٥ م

قيام الساعة



وزارة الثقافة

السودان - الخرطوم (٢) - شارع المفتي - جوار البنك السوداني الفرنسي

تلفون : ٤٩٧٤٠٥ ٨٣ - فاكس : ٤٩٧٤٠٢ ٨٣

الطبعة الثانية

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

رقم الإيداع : ٢٠٠٤/٢٦٣

لوحة الغلاف

الدكتور حسين جمعان



هاتف : ٧٦٣٥٧٩ ٨٣ . ٧٤٩٦٦٠ ٨٣ . فاكس : ٧٦٣٥٨٠ ٨٣ . ٧٤٩٦٥٦٩ ٨٣

رمز بريدي: (١١١١١) - ص.ب: ٣٠٠٤ - الخرطوم - السودان

www.dar-alassalah.com - E mail: dar@dar-alassalah.com

بروفســـــير عبد الله الطيب

قيام الساعة

قصـــة شـــعرية حـــوارية

(وهي القسم الثالث والأخير من مأساة البرامكة)

الاهـــداء

إلى محبي الفن والشعر والمسرح جميعاً وأخص تلاميذي
من البنين والبنات - في سائر المدارس السودانية
وأخص من بين هؤلاء جميعة التمثيل بجامعة الخرطوم
إذ هي أول من عمد إلى إحياء هذه المسرحية بالتمثيل

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد وبه نستعين . وإياه نستعدى على مايحل بنا من خطوب الدهر وكيد الظالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد فهذا هو القسم الثالث من (نكبة البرامكة) أقدمه بين يديك ، وآمل أن يقع منك موقعا حسنا ، وبالله التوفيق .

النشيد الافتتاحى

إنا نقص عليكم ياسامعين ، الغرائب (١)
تفيض بين يديكم دموعنا كالسحائب
لم تشهد الأيامْ ملكا كملك الرشيد
يا ليته قد دام ذاك الزمان السعيد
أبناء برمكَ كانوا فيه النجوم الزواهر
الشيخ يحيى الجليلْ والفضل أروعُ باهر
وجعفرٌ صيته بين البرية سائر
لعلكم تذكرونْ يأيها السامعون
ما أوقعته زبيده فى أُذُنى هرون
وما أراد إله السماء سوف يكون

قالت له : جعفرٌ قد خانَ منك العهودْ
وأختك العباسه فؤادهـا معمود
عمـا قليل ترى يحي يجيئك فيها
وجعفرٌ يـا حبيبي فـؤاده يشتهيها
وإن بعض الطغامْ تقول : قد لاقاها !
وقيل : سرٌّ دفـين لعله فى حشاها !
وإن برهان هذا إن جاء يحي إليكا
وقال : زوّجهمـا ثم ألح عليكا
أو قال : غرِّبـهُ إلى خراسان عنها
كيد الموالى قديمٌ توقّع الشر منها !
مقالهم يا حبيبي علاً عينىّ سُهْدا
ليس أخوك الذى يخون منك العهدا .
والشيخ يحـي إلى دار الرشيد مضى
والعبد يرضى بما رب السماء قضى
سيف القضاء على أعناقنـا منتضى
والويل يا بغـداد إن ملك برمكَ زال
سوف يطول الحداد وتفسد الأحوال

المنظر الأول

﴿ دار الخلافة ـ هرون ـ ويحيى ﴾

هرون : أتدرى ما تقول ؟ أكاد بكم أصولْ !

ألا يأيها الشيخ الشقىّْ أأرخصها لمولى أعجمىّْ ؟

وأى شىء برمكْ ؟

عبد ثوى فى النارْ وعـــزة الجبارْ

يحيى : أيا أمــير المؤمنين وظـل رب العالمين

لقـــد ضللت وما أنا من المهتدين

من ليس يبصر الهدى أشْمَتَ والله العدا

أبعد الشيب والخدمــــة يا مولاى تَنْجَهُنى

وبالمكروه تجبهنى

وقد كنت أرانى أ بـــداً مثلَ أبيك

وأما ابنى فقد كنت أراه كأُخيك

ولو قد شئت يامولا ى قولاً كنت قد قلتُ

فويلٌ لى إلى فوق الـــذى أدركه طلتُ

هرون : برمت بتكثير النساء وقالةٍ تقول: ألازوجتأختكجعفرا

لقد كَبُرَتْ زورا وبغيا ومنكرا

فماذا تريد أن تقول ؟ لأعجبُ ممـــا تطول !

وكنت أراك أيها الشيخ تعقل

فقدصرت منذ اليوم تهذى وتجهل

تمنَّ لك الويلات أن قد نصرتنى

وبالبرِّ فى الدهر القديم غمرتنى

أتحسب أن لو كان غيرىَ يطلب الخـــلافة هل قد كان نصرك يُغْنيهِ

وهل كنت مرقاىَ الرفيعَ تُرَقِّيهِ ؟!

بعزّىَ قد ناصرتنى إذ وجدتنى جديرا بهذا الأَمر حق جدير

وإنى لَهرونُ الرشيد، ووالدى إمام الورى، والعالمون نصيرى

ألا إنما أديتَ حقا وواجبا

ونلتَ ثوابا ، وارتقيتَ المناصبا

وهأنتذا قد جئتنى الآن خاطبا

ألا ساء ما تبغى، طمحتَ وعزةِ الر شيد ، ألا فاخسَأْ فإنَّكَ مَوْلى

يحـيى : وذلك بى يابن العواتكِ اولى (٢)

ألا يا أمـير المؤمنين تعيبنى !

لو إنى أردتُ بعض ما قد ظننتَهُ....

فساخت بى الأَرض الفضاء ولم أزل

لديك مصيبا بعض ما قد يريبنى

بَــنِيَّ عبيدٌ ، والبناتُ إماء

لمولاى ، والروح العزيز فداء

وما نحن إلا مشركون أعاجمُ بكم عرفوا نور النبي محمد

ومن يهدِهِ الله المهيمن يهتدِ

بكم جاهنا ، ــ مولاى سيبُك ساجمُ

وهل أنــا إلا عند بابك خادمُ

وحقك لم اسمــع مقال النسـاء

ولا أنــا أقرو سنّـة السفهاء

ولـكننى ألفيتُ قلبك وامقــا

لهذا الفتى تحبوه ودّكـ دافقا

وأختك ، تهواها وتهوى نِدامها

وتحسر فى ليــل الوداد لثامهـا

فرمتُ إليك النصح لستُ أُكِنُّهُ

ألا إنــنى أخشى العواقبَ ، إنّه

لقاءٌ لعمرى قــد يجُرُّ غراما

وذلك عقدٌ لا يبيح حراما

فإن شئت ، فاقبل ما أقول وإن تشأْ

فرم غيره ممــا تراه مراما

هرون : أيا أبتى إنى سريع بوادرى

ولم يك وجه الرأى ، إذ قلت حاضرى

وإنك ذنبى غافرٌ — حق غافر !

وأنت وزيرى دائما ، ومُشيرى

ويهواكَ ، والذكرِ الحكيم ، ضميرى !

فيا أبتى ، هل حاجةٌ لك غيرَها

أُحبُّكَ ، قد تبغي انفسيَ خيرها !

ولكن عُبَيْسى ، لا يُزَوِّجها سوى

فتى راسخ فى العز من آل غالب

وليس سوى العباس أو آل طالب

وهم لى عدوٌ . ان أزوجها لهم

ألا إن رب العرش يسخط فعلهم (٣)

ويا أبتى ، إنا سلافة هاشم

وليس يجوز صهرنا فى الأَعاجم

يحيى : كذلك علمى ، غير أن نصيحةً أراها

وباغى الحقِّ ليس بسالم

هرون : هلمَّ إلينا غيرَها ؛ إن قلبنا

يتوق إلى نصح الشفيق علينا

وإن له خير الجزاء لديْنا

يحيى : إذن ، فايطلقها ، ويبعدَ عنهـا .

عزيزة آل البيت ، مولاىَ ، صُنْها !

هرون : كيف الطلاقُ ولا نكاحْ !

إن الطلاق بحرمتي في مثل هذا لا يباحْ

ذاك الزواج صورة ورمزُ فيه لجعفرٍ كرامة وعز

وإنه كلا زواجٍ إنه مجازْ إن الطلاق فيه لا يُجاز

وهل سمعت فارسيا أعجميّا طلّق روحا هاشميا

ماذا تقول ، عننا باطلا

قد كنت عندي قبل هذا عاقلا

يحيي : فاجعله يا أمير المؤمنين ،

بحرمة الخدمة والود المكين ،

طلاق مجاز مثلما كان ذلك الز واج مجازا أنت بالحق أعلمُ

وما أنا عنك النصح واللهِ أكتم

هرون : إن الزواج المجازيَّ نفسه طلاق

ما فيه لثم ولا فيه عناق

ومن يقل غير هذا فهو النفاق

عباستي عذرائي عذراء هذى الخلافه

إنك تبغى على إمام الهدى خلافَهْ

وإنها حفيدة المنصورْ وسبطةُ النورْ

رأس أبي مسلم قد طاح لما ادعى

أن أباه سليطُ « وابن عباس » (٤)

وأنه مثلنا فى العز والباس .
ولا يُرَى مثلُنا في سائر الناس !

لولا جلالك يا يحيى وأنك عنـ
ـدى بمكان عزيز واطد راسى
إذن لألقيت الذي فيـــه عيناك
على بساطى الآ نَ حيث قدماك
أتجسر أن تُقابل بين جعفرْ وبين عبيستى ؟ الله أكبرْ !
إن هذا لهو المنكرْ

يحـيى : بُنَيَّ ، شيبى على كفيك أُذريهِ
هذا البساط بذات النفس أفديه
فاسلم أمير المؤمنين وانني العبد المهينْ (يخر على البساط)
وأنـــا بالذل قمـينْ وما حسبت مثل هذا سيكونْ

هرون : قُمْ أيهـا الشيخ فإننا لا نريـــد بك شرا
قم يا أبى إنِّىَ لا أبغيكَ ضرا
قد بدرت مني بوادر الغضبْ
من الشكوك والرِّيبْ
إنى سريع البوادرْ وأنت ذنبِىَ غافر
إنى هرون إبنك الحبيب

وأنت من قلبي قريب

إني أُقبِّلُ هذا الرأْس منك الجليلْ

هلمَّ نصيحة أُخرى   أَلا إني أُحب ماتقول

يحيى : فولِّ جعفرًا فلسطين فداك نفسي

جعفرُ بدري ، أنت عندي يا بُنَيَّ شمسي

هرون : فلسطين لا تتسع لجود حبيبي جعفرْ

وأنت يا أبتي عندي أثير ، مُوَقَّر

يحيى : فولِّه مِصْرَ . . . .

هرون : واليها ؟ أنعزلُه عنها ، وليس به عجز ، ولاخانا

يحيى : فولِّه الصُّغْد أو أقصى خراسانا

هرون : ها اللهِ ذا ، برمكيٌّ في خراسانْ (٥)

هذا هو الخسران

فتاك فضلٌ فيها قد بذَّر الأَموال

وأفسد السلطان

فهل نسيتَ ما كان ؟

تبذيره هو الذى أُفسد رأىَ ابن ماهان

يحيى : ما لا بن ما هان لارأى ولا جَلَدُ

والفضلُ في الرأى والتدبير يجتهد

إن خراسان فيها الركن والعَضُد

وليس يجْنَى منها لكن إليها يُجْبَى (٦)
واللين أَجْدى فيها وليس تُذعن غصبا
لو لا الذى أنفقه فضلٌ لثارت نارُها
وعمَّها من فتنةٍ دمارها

هرون : لشدّ ماتدفع عن أبنائكا

يحيي : همو مواليك علي أعدائكا

هرون : الفضلُ قد عاب نبيـ ـذى وأبى أن يشربا
وقد سمعت أنه قال مقالا عَجَبا
قال : لو انَّ الماء من مروءتى ينتقصُ
فلست والله عليه أحرصُ !
يَحْسِبُ أنه أعز منِّى مكانا .... !

يحيي : هيهات ، ذلَّ وهانا !
لكنَّهُ يرى انتنائى عنكا محبةً فيك ،وخوفاً منكا
أنت إمام الهدى ونحن لسنا بشئْ

(يسكت قليلا)

فولِّهِ الموسم يا فديتَ يا بُنَىْ

هرون : ولّيْته صهرى فتى ابن صالحْ
عن نصح جعفرٍ لى إن جعفراً لناصحْ

فهل أعود بعد ما أمرتُ وأُوَلِّى جعفراً ، كيف ترى ؟
ألا تراه منكرا ؟

يحيي : إذن فهيَ يا أمير المؤمنين الواقعه !

هرون : ما الواقعه ؟ ما الصاخّة القارعه ؟

يأيها الشيخ المرورْ أكاد أدعو مسرورْ

(يهدأ شيئًا)

بادرنى ، عفواً أبى إنِّىَ قد يطغى علىَّ غضبى
مُسَيْرِرَانُ (يدخل مسرور)

مسرور : لبيك أمير المؤمنين

هرون : احمل إلى أبى جعفرَ ألطاف الثيابْ
إن أَبا الفضل هو المحض اللُّباب

مسرور : سمعاً أمير المؤمنين (يخرج)

هرون : بأىِّ الـكُنْيتين يا أَبى أُكَنِّيك

يحيي : أيهما شئت • رضا ىَ كلُّ ما يرضيك
أُودعك الله يا أمير المؤمين

هرون : أُودعك الله ، أبى وعد إلينا بعد حين

(يعانقه ، ويخرج يحيي) (تدخل زبيدة)

زبيدةُ ؟!

زبيده : من كان هنا ؟ كيف شاحبٌ

مُحَيّاك ، هذا الهمُّ يَشْغَل بالكا

أجاءك يحيى ؟ قد سمعت زئيره

عليك، لكم يسعى ويبغى خبالكا

هرون : لقد قال طلِّقها ، كفى ذاك شاهدا

على أن ماقد قلته كان فاسدا

ترومين كيدا لى !

زبيدة : أما قال غير ذا ؟

هرون : بلى

زبيدة : أىَّ شىءٍ قالَ ؟

هرون : قال فولِّهِ خراسان أو مصراً

زبيده : يريد ابتعادَهُ

فكيف جهلتَ يا حبيبى مراده ؟

هرون : أبيتُ إباءً . قال لى : ولِّهِ الحجَّا

ولكنَّ قلبى عند ذلك قد لجا

وقلتُ له كلاَّ

زبيدة : فما قال ؟

هرون : قال لى : إذن فهى القارعه

زبيدة : له حيل بارعه !

ألست ترى أن الحاحه عليك يريد ابتعادَهْ
وأَما قول طلِّقها فذاك كيدٌ كاده
لكى تجيب مراده

هرون : وما الدليل ؟ وما البرهان ؟

زبيدة : أَلم يَسَلْكَ خراسان ؟ أَلم يقل إنها القارعه ؟
فماذا عسى أن تكونْ ؟ وقد وقعت الواقعه

هرون : قوله حقا مريبْ جعفرٌ عندى حبيب
إن هذى لظنونْ ولتجيئَنَّ بسلطان مبينْ

زبيده : هذا مقالُ الناس وليس عن تحقيق
وإنني أخشى من التصديق
أَغَصُّ إن فكرت فيه بريقي

إن علىّ الحبَّ والنصيحة
مع أنها أحيانا كما تراها ، قبيحه

إنى أَخاف الفضيحة
وأنت لاتسمع منى مطمئن القلب ذا ثقةٍ فى حُبِّي
لكن تقول لى : جيئى بسلطانٍ مبين

كأنني ما أَنا في عصمةهرون أَميرالمؤمنين
ادع فتاك مسرورْ وقل له اضربْ عُنُقي
يا لغرامي بكَ ، يا لنزقي (تبكي)

هرون : زُبَيْدَ ؛ إِني أهواكْ فكفكفي من بكاك

(يلاطفها)

لكن تكيدين لي واللبُّ مني يخشاك
وعين حزمي ينبغي أن ترعاك

زبيدة : إِن الذي قد قلتُه غير يقين
لكنه الظنون
وانني أخاف مما عسى أن يكون
والناس بالمكروه يلهجون
وإِنني أراها كأن شيئاً عراها إِذ بدّنت فخذاها
كما ربا نهداها والناس كل الناس تعلمه يهواها

هرون : زبيدَ !

زبيدة : إِن شئت سكتُّ وكتمت ما أرى
ولا أقص نظراً أو خبراً
هل أنا إِلا فتاةٌ من جواريكْ ؟
فالكَيْسُ والفطنةُ أن أُدارِيكْ !
فإِن أَذنتَ لي فإِنني سأذهبْ

ياسيدى لاتغضبْ (تترضاه ، ثم تقول)

وأنا ما ذنبى إذا قيل لى :

أنفاسها ثقيلةٌ ثم اشتهت لحم الوَعِلْ

أو قيل : تبكى دمعها مثل الغمام المستهل

أو قيل لى تقيّأت مثلَ الثّمِلْ

أىٌّ بنى آدمَ مأمونٌ على الآيزل !

هرون : زبيد !

زبيدة : لا تنتهرنى !

لو كنت عباسةَ لم تزجرنى !

إنك عندى سر الحياة الأكبر!

هرون : لكنَّ هذا الذى تقولين منكر .

زبيدة : يغلبنى حبى على لسانى

فأُظهِرُ الذى يخافه جنانى (تترضاه)

سأَذهبُ الآن حبيبى ، هذه الليلةَ فى دارى السَّمَرْ .

(تسكت شيئا)

لا تدعوَنَّ جعفرْ كلُّ بنى برمكَ شرّ

غربه إن شئت إلى خراسان !

سأذهبُ الآن (تخرج)

هرون : (وحده)

إلى خراسانَ ! كلاّ لن أُغرَّ به حتى أُبَيِّنَ صِدْقَ الأمر والكذبا

« الناس كل الناس تعامه يهواها وقد ربا نهداها »

ما هكذا كنت أراها !

يحيى ، تريدُ كَيْدى ؟ لتَرَيَنَّ أَيْدى

قد جربونى ثم جربونى !

الصارم الباتر فى يمينى وغضب الملوك فى جبينى

ودين سادات قريشٍ دينى

تالله لن يخرج من بغدادا أظن يحيى يبتغى كيادا

أَم يبتغى بقوله رشادا ؟ ... القلبُ مني قد طما فسادا ؟

كيف الرشاد بعد أن لاقاها وجاوز النهى إلى هواها

وعرفت وداده عيناها ونسيت من حبه أخاها

كانت لعمرى ملحة الآداب وتحفة السادة والأرباب

رانَ عليها نزق الشباب بعد النُّهىَ والكرم اللباب

قد عاهدتنى أن تظل بكرا حتى أزور أَو تزور القبرا

أَعددتها للمكرمات ذخرا وللملوك الصالحين فخرا

لا تثقَنَّ أَبدا بأُنثى بئْسَ لعمرى حرثهن حرثا

كم قد نكثن بالعهود نكثا وما رجون جَنّةً أَو بعثا

فكيف وهو رجلٌ يخوننى

قد طالما حسبته يزيننى وفى الخطوب كلها يعيننى

فالآن .. إذجاء بما يشيننى

أم افترت ؟ ويلٌ لها قد جسرتْ !

إن الذى تذكره يؤودنى نـــاراً بجوفى سعرت

يحي يريد الأمر أن يكتمل

عل به حبل ودادنا يتصل

لعل هذا هو الرأى السديد

به يتم ملكُ هرون الرشيد

ونشيع الأمر بين العبادْ ويــتم البشر فى بغداد

أكل هذا أن ربا نهداها وبدّنت نخذاها

ماهكذا كنت أراها أى خطب عظيم عراها ؟

أىُّ خطب عظيم عرانى ؟ يشمئز جنانى

لأدعونّهما ، لأسمعنّهما

يار بما لاح صدق الأَمر بينهما

أنا ابن الباذخين فتى قريشٍ إلى العباس واشجة عروقى

هى الزهراء والعذراء عندى أيغدر بى وأدعوه صديقى ؟

أكاد أغصُّ من هذا بريقي

وجوفى فيهِ دُفّاع الحريق

سأدعوه ، سأدعوها ، وأجلو بعينىَّ الكذوب من الصدوق

ألاطفه ، ألاطفها ، وأُخفى زئير النفس بالقول الرفيق

فما أنا بالعجول ولست أنسى قديماتِ الأَواصر والحقوق

(ستار)

النشيد

دار الخلافةِ فيها الـ بشرى وأنس كريم

إن العلى قد تناهت عند الرشيد العظيم

يسمرُ ليـلا لديه جعفــرُ والعبّاسه

كلاهما يتحسى من المودة كاسه

لـكنّ كيد زبيده قد غرس الشكَّ غرسا

هرون يذكرهُ حينا وحيناً ينسى

والعاشقان على ميثــاقه ماخانا

والحق أبلج صَلْتٌ سوف يبين الآنا

الويــل يا بغداد إن صبر هرون عيلا

ليست حياة الورى إلا متاعًا قليلا

المنظر الثاني

(دار الخلافة ـ القيان ـ العباسة ـ جعفر ـ هرون)

القيان :

نحن قيناتِ القصور وبنــا تم السرور

والفتى من حُبِّنا قال إنى سأطير

يا جوانا يا لميس حبذا لون الـكئوس

والفتى من خمرنا هو كالغصن يميس

حبذا طير سبوح فى السماء فى السماء

حسن الشكل مليح بين أطباق الهواء

يا أمـــير المؤمنين يا حسام المسلمين

إن دجا الليل خفقا وجهك الصبح المبين

نحن قينات الإمام نحن فى دار السلام

والفتى من حبنا عبّ كاسات المدام

هلاّينـــه هلاّينه إن بشار بن برد

هلاينـــه هلاينه تيسٌ اعمى فى سفينه

حبذا نهر الفرات والنخيل الباسقات

والشراب المزّ ليلا وخُذَنْ مِنىٍّ وهات

نحن قينات القصور وبنا تم السرور

والفتى من حبنا قال قال

قال إني سأطير

يا أمـــير المؤمنين يا حسام المسلمين

عشت يا ليث العرين أبداً طول السنين

نحن قينات الإمام نحن فى دار السلام

السلام السلام

يا أمير المؤمنين

﴿ يخرجن ﴾

العباسة : أحبب بهنّ غير أني ماحمدتُ قولهن :

« نحن قيناتِ القصور »

إذ الكلام تمّ قبل قولهن : « وبنا تمّ السرور »

وإن نص سيبويه : نحن معشرَ العربْ ،

نفعلُ كيت وكذا . (١)

أحبب بهن ، حبذا

غناؤهن حسن حبيبْ ولحنهن شائق غريب

أيكمو يا معشر البرامكة سبّب موت سيبويه

ياأسفى عليه

جعفـر : ماأحد منا ، بنى البرامكة سبّب موت سيبويه

لكنها الحسرةُ قد قضت عليه

ولم يكن لرجل جاء من البصرة بين الوافدين

أن يغلب الكسائىَّ الذى تلميذه ولى عهد المسلمين

العباسة : فأيكم ، حينئذ ، رشا أولئك الأعراب

فلفقوا ذاك الكذاب ؟

وزعموا إذاهُ إياها فصيح (٢)

وإنه حقًا ركيك وقبيح

جعفـر : إنا بمولانا أمير المؤمنين نقتدى

من ليس فاعلا ذاك فليس يهتدى

وهو لا يرشو ولكن يحبو ورِبعه المجتدين رحب

العباسة : فمن رشاهم إذن ؟

جعفـر : ليس النميم بحسن !

لولا أخاف السعى فيه قد ذكرته

هرون : أفهو ابن الربيع ؟ بعزّتى بذاك ما أمرته

جعفـر : نعم ، هو ابن الربيع

العباسة : والله إِثمٌ شنيع

آل الربيع كلهم أشنأُهم

لا سيما هـذا الفتى فانـه أردأُهم

هرون : لا ينبغى هـذا المقال منكِ يا عبيسه

أخت أمير المؤمنين تحكي حزمه وكَيْسه

يُقْبَلُ منك كلُّ قولٍ لَيْسَهْ (٣)

العباسة : ولم لا ؟ أليس ظلما أن يموت سيبويه كمدا

ويُنْصَرَ الكسائىُّ عليه حسدا

قد بلغ الغاية فى الإعراب

معجزةٌ كتابه ، لله هو من كتاب !

أَقْرأَ نيه جعفرُ أيام عِلّتِي عظيمةٌ له محبتي
جعفرُ ، كم أعطيتَهُ ، عشرة آلافٍ من الدراهم ؟

جعفر : أحسست أن القوم قد جاروا عليه وهو عالم .

وقد كرهتُ أن يعود غير غانم
لكنه قد آثر المسير عن بغداد
ومات حسرة إذ لم يتمَّ ما أراد

العباسة : أحبه . كم أُبغض الأصمعى

وإن يقل أخى له ألمعى
قد قال إن سيبويه ألكن
وسيبويه هو عندى منه أحسن
هل فيه كانت لُكْنَةٌ يا جعفرْ ؟

جعفر : كلا ، ولكن حُبْسَةٌ يسيره لهجته واضحة منيره

وهل يكون سيبويه ألكنا ؟
وقد ترين فى الكتاب كيف كان متقنا

العباسة : وقد رويتُ أنه فى المسجد

قد قال إن الريح قد تذاءبت
أى أصبحت كالذئب تأتى من هنا ومن هنا
والله كان محسناً (٤)

هرون : عبيستى إنى أراك بِصْرِيَّةً فى هواك(٥)
قد كنت كوفيَّةً ماعراك ؟ خالفتِ فى هذا خاك

العباسة : مولاكَ قد مال إلى البصرة بى
ولم يكن تفضيلها من مذهبى
ما أطيبَ المجلسَ هذا ، لو دعوت إسحق
لكان طيب الأُنس حقًّا قد راق

هرون : لكنَّ حِبِّى جعفراً يهوى أبازَ كأر

جعفر : أفديك ، لى فيه هوى يعجبنى غناؤه
وإننى أعلم أن ليس كإسحق أداؤه
الموصلىُّ وأبوه عبّدا هذى الطريق
وهو بالتقديم ، لا ريب ، حقيق

العباسة : والموصلىُّ فوق هذا شاعر مجيد
ورأيه فى الفقه أحياناً سديد
ياحياتى ! إنها بديعه الحسنات كلها لمتعى مطيعه
لا أحسب النساء يوما بالغاتٍ أَوْجى
أُحبُّ إسحق ، كهرون أخى لكن أُحب سيبويه، مثلَ زوجى

هرون : ومن زوجكِ ؟

العباسة : مولاك الحبيب جعفر

هرون : أأنت زوجها ؟

جعفـر : كذا شئت ، أمير المؤمنين

هرون : أتجسر ؟

أَنى تريد يا فتى أن تمكر ؟

لوشئت عنك الآن أحجبها كمذهبي مذهبها

إن كنت حقا زوجها فطلِّقها !

جعفـر : مولاى ، ما الريبة ، حقِّقها ؟!

إنى أُقبل البساط تحت قدميكا

نفسى لك الفدا وعُنُقى بين يديكا

إنِّىَ قد زُوِّجتها فى الطاعة وإن أطلقها فتلك معصيه

هرون : أواعظٌ لى أَنت منذ الساعه ؟

فلتعلمَنْ أن لمولاك الرشيد سَوْرةً ومأبية (٦)

مسرورُ يا مسرورْ

﴿ يدخل مسرور بسيفه ﴾

جئْنى برأْس جعفر !

﴿ يرتجف مسرور ﴾

العباسة : ويلى ، هذا الفزع الأكبر

مسرورُ قد رعِشَتْ كفاه واضطربا

جننت يا هرون هل تتبع الغضبا

هل تدعوَنَّ مسرورْ ؟ أُخَىَّ ما دهاك ؟

هل تأمرنَّ بجعفرْ حبيبنا للهلاك ؟

هرون : شِمْ سيفك يا مُسَيْرِرَان اذهبا عنى الآنْ

(يخرج مسرور) ﴿تخرج العباسة ويخرج جعفر﴾

(وحده) ماذا دهانى ؟

أىُّ عذابٍ به رب السماء ابتلانى ؟

مسرورُ وهو حجرٌ قد ارتجفْ

لو كان قد أصاب رأسه حينئذ ؛ لكان قد شفانى .

لكان قرَّ فى نصابه جنانى

وإذن لجعلت له قبرا وبكيت عليه دهرا

وتخذت له يوم بوسْ تُذْبَحُ فيه الضحايا

وقيل يومُ بوس أُظْهِرُ فيه أسايا

مثل الغَرِيَّيْن اللذين كان النعمان

بَنا هما لحبيبيه فى قديم الزمان (٧)

أَظنُّ أَنها حبلى ألا أَزُفُّها إليه

ألا أُشيع البشر فى بغداد ـ هرون يضم ذُرِّيَّتَه ؟

أنا الإمام مذهبى كوفىُّ

إن زنادى ثاقب ورىُّ

ونسبى أبلج عباسىُّ

ومن فروع دوحتى النبىُّ (٨)

وأى شيء هو ؟ برمكىٌّ ما برمك ؟ أَقْلَفُ أَعجمىٌّ !

وقيل خالد بن برمك لآل مسلم دعِىٌّ ،

فما يكون ؟ باهلىٌّ مع السّفاح ، نسَبٌ زرىٌّ !

بلى ، إخال جسمها ، خلافَ ما كان عليه ، اكتنزا

زبيدتى قالت : ألا كل امرئ بأمرها قد رجزا

يالأمير المؤمنين كيف تجزا

فؤادها من فطنةٍ مشبوب ومثلها محجوب

هذا الغلام البرمكيٌّ عندها ، وهُوَ عندى ، محبوب

كلاّ ، فإن الذى قالته لى زبيدتى لحقٌّ

لأَضرِبَنَّ بالحسام عُنُقَ الذى فسق

مسرورُ (يدخل مسرور بسيفه)

نادِ العباسةْ (يخرج مسرور)

ليس الهوى سبيل ذى الرياسه

(ستار)

النشيد

(تدخل ميسون ، مكانَ النشيد ، ويجوز
أن يصحب هذا عرض صامت)

ميسون

الليـــالى عذبتنـــا بكئوس النائبات أشربتنا
وعلى المـكروه بتنا ما على حالٍ ثبتنا
ليتنا يا ليتنا من قبل متنا
أنا ميسون المليحه لِىَ ألحان فصيحه
والليــــالى حاربتنى إننى أَخشى الفضيحة
وجوارىَّ الحسان قد ذهبن ـ قد ذهبنا
والغلام قال لى : فى دارِكِ البؤْسَ أَصبنا
برُّ مولاتى صار لى قليلا ولقد تهجرنى دهراطويلا
ورآنى ذات يومٍ بلبلُ الفظُّ الغليظ
إنه حقا يغيظ
قال لى : كونى معى * وَالفُلُوسَ لى اجمعى * إياكِ أن تمتنعى
وفى الصباح أنتحى سُوقَ الخُضَر
وفى المساءِ أَنتحى الأَماكن الأُخر
تبصرنى فى المَيْدان أَقتنص الفتيان

فتاتكم ميسون نهودها رمّان
لكننى فى الصباح أَقصد سوق المِصْرِ
أَبيع فيها التفاح أَيضاً لذيذٌ تمرى
عندى لكم زيتون من يشتريه الآن
فتاتكم ميسون جار عليها الزمان
وبلبلٌ يجبرنى وربما يضربنى
ولا يزال قليلٌ من الهوى يعجبنى
يا سادتى هل مثلى أهل لهذا الضربِ ؟
لكننى لايزال فى فؤادى حُبِّى
وشاع فى بغداد غرام سِتِّى بجعفر
وسر مولاتى فى حَبّة القلب يُدْخَرْ
وربما زارنى أَبو نواس الشاعر
وقلت يوما له فضحتنى يا فاجر
أَنا الفتاة الرداح من يشترى التفاح
من ذاق من تفاحى يقول والله آح
اطربوا لى ياندامى اطربوا لى وابكوا
ليس فى ريب الزمان يا حبيبى شك

أنا ميسون الرداح
وأبيع التمر فى سوق الصباح
من رآه ، من رآنى ، قال آح

المنظر الثالث

(دار الخلافة ـ هرون والعباسة)

هرون : أَولى لك أولى يقال إنك حبلى

العباسة : يقال ؟ هل تُحِسُّ ما تقول ؟ هل أنت يا أخى مخبول ؟

تذهل مما قلته العقول يا لحزنى الطويل

ويلى من الدواهى !

هرون : بل هذه عاقبة الملاهى !

أمرك لى تبيّنا ثدياك قد بَدَّنا وقد فعلت الزنا

العباسة : بَهَتَّنِي ، ياليتنى الآن أَموت ليتي

من قال ذا ؟ من افترى عليًّا ؟

كنت أراك لى وليّا

جئنى بها الآن وجىء بالقابله

إِنِّيَ في طهرى ، هل المرأة فى طهر النساء حامله ؟

فضحتنى ، خيبت ظنى ! ياربِّ ، ياربَّ السماءِ أَغنِّ

هرون : باطلٌ باطلٌ ظُنونٌ ليس هذا الأَمر بيقين

جعفرى لايخون

يالى من راضع مهين

عبيستي ، هل تسمعين ؟

لا تغضبي مني ، أخاك ، وأمير المؤمنين

لا تدفعيني ما الذي يرضيك ، قولي ؟

صدُّكِ هذا ليس بالجميل

العباسة : هل تعلم الذي جبهتني به ؟ هل تعقل ؟

هرون : جريرتي ، لا أجهل في الجوف من سوء صنيعي شُعَل

العباسة : فإني لن أفعلْ هيهات أن يعود ذلك الصفاء الأَول

هرون : ولم لا يعود ؟ إن ودادي لكما عتيد

العباسة : إنك من أني أُحبه تغار

هرون : كلا — أَمِنْ أختي ؟ فذلك الضلال والشنار

قلبي إلى كل الذي ترضينه يصير

فسامحي وأجملي ، إني لعانٍ إن قلبي كسير

العباسة : إذن فزوجنيه !

هرون : نفسك تشتهيه ؟

العباسة : أُحبُّهُ

هرون : إذن فما قالت زبيدة حق ! — لكنه ما فسق !

الحزم يقتضي الحجاب

جعفرُ مولاي صبيحٌ ، أَنتِ غادةٌ كعاب

العباسة : ألا نِدَامَ ؟ أَلا سَمَرْ ؟

أَلستُ شمساً تجتليها وهو القمر

هرون : الشمس تحجب النجوم كلها ، والبدرُ فيها

إنك عذرائى ، وجعفرٌ مولىً ، فكيف يجتليها

كونى وراءَ خِدْرِكِ واستترى بسترِكِ

لا تنطقى ، لا تجادلينى

بعزتى بحياتى عليك أَن تطيعينى

﴿ يغشى على العباسة فتسقط ﴾

مالكِ ياعبيستى ما نابكِ أى داءٍ أَصابكِ

خبرينى عبيس هل عجزت أن تكلمينى

أباهاشم (يدخل مسرور)

مسرور : لَبَّيْكا

هرون : ناد ابن بختيشوعْ

العباسة : ﴿ وهى تغالب الغشية وتنهض شيئا ﴾

هرون بى لا تسخر شفائى جعفر

﴿ يغشى عليها مرة أُخرى ﴾

(ستار)

(انتهى المنظر)

النشيد

يا لك رزءا جليل يا لك هما ثقيل
قلب الرشيد العليل من الأسى قد عيل
نادى ابن بختيشوع فقال لا أدرى
حار الرشيد طويلا وضاق بالصبر
ثمت نادى جعفر بحرمتى لو تراها
لطفك قد كان من قبل يا حبيبى شفاها

المنظر الرابع

(دور البرامكة — جعفر وحده)

جعفر: أبو زكار يُسليني وهذا الهم يبريني
وقد نبئتها باسمي طول الليل تدعوني
كأني برسول منه قد جاء يناديني
ولو نادى لَلَبَّيْتُ ووجه الحزم ينهاني
على أني إليها أبداً يزداد تحناني
ولا أرهب فيها المو ت، إنَّ الموت يلقاني
ولكنى لما عاهد ته لست بخوّان
ألا يا قلب هلاّ تع رف الصبر وتسلوها

فقد حجبتها عنك من الغيرة أهلوها
ألا يأيهـــا المولى وتركك أمرها أولى

ألا يا قلب إن الصبر بادا ولا أستطيع عن حبّي ابتعادا
رأت عينى كزهو البُسْر ثغرا يناغيها فأنكرت الرقادا (١)
رأت شعراً أثيث النبت جعدا وفهدا فى الجبين الصلت صادا
وغيْماً ترتديه يلوح منه جحيم ؛ كيف صيّرنى رمادا
تنادينى هلمَّ وقلت وكلاّ ومزق حد خنجرها الفؤادا
وزمجر فى ضمير النفس قرن أُجاهده ، ويقهرنى ، جهادا
إذا قلت الودادُ يقول فظاًّ غليظا لا وصال ولاودادا
إذا قلت الوداد وإن قلبى يُكِنُّ الحب أَجمعَ والودادا

ويهوى ذلك الوجه الجوادا
عليه العتق يتّقد اتقـــادا

ولحظاً خلت أن البحر فيه وآفاقا تَحَارُ لهـا بعادا
إذا ما أهدت الذكرى سناها أَذاب فؤادك الصخر الجمادا

ولو أَنَّ الزمان الَجْهمَ جادا
ولـكنَّ الزمان أَبى وكادا

وكيف ترومها ياابن الموالى فرم منها التحسر والسهادا
ورم منها التذكر وهو مرٌ ولُذْ بالصبر إن هواك حرٌ

وبرَّ العهد إن الحبَّ بر
ووجدٌ فى السريرة مستسر

وكيف ترومها يابن الموالى ؟ أما ترعى العهود ؟ أما تبالى ؟
أَما تخشى الصروف من الليالى ؟
وهـل جاهدت نفسك غير آلى ؟

لقد جاهدت نفسى عن هواها ورمت البعد فى الحقب الخوالى
وقد أَرعى عهود الله عندى وأَحمل كاهل الخطط الثقال
ولـكن من أُحِسُّ هنا . . . . (يدخل مسرور)

مسرور : ألا ياسيدى جعفر يدعوك أمير المؤمنين ،
أجب أمير المؤمنين .

جعفـر : وفيم يا مسرور يدعونى ؟

مسرور : إِنى أَخاف خائنات العيونِ * من الشمال أو من اليمين

جعفـر : لا تخش شيئاً أَنت في حمايا * ماههنا من أَحد سوايا

مسرور : يدعوك مولاى أَمير المؤمنين لأنها عليله

جعفـر : وكيف حالها الآنَ ؟

مسرور : ألا عِلَّتُها ثقيله !
ويلى لقد زلَّ لسانى فتحدثت إليك وأبحتُ السرّا
إِنِّىَ قــد أحبُّ يا مولاى منك الــبرّا

جعفر : (يناوله خاتما عزيزا) دونك هذا الفصَّ

مسرور : هذا نادر عزيز كُفِّى له حِرْزٌ حريز

عشت يا مولاىَ ، يدعوك أمير المؤمنين

أجب أمير المؤمنين (يخرج مسرور)

جعفر (وحده) : أبعد الوعيدِ ، وغيظٍ يفور ؟

وذاك الهياج ، وذاك الزفير ؟

أبعد الحسام ؟ ولحظٍ توقّد مثل الضرام ؟

أجيب ؟ لعمرىَ هذا الأَثام !

أعباستى لا أهاب الحمام ؟

أحقا براك السقام ؟ أخاف عليك الردى

فيا إمام الهـــدى إلامَ تغارُ فيها ؟

أنفسك مثل نفسى تشتهيها ؟

فإنى رب عصمتها وبغيا تَضَنُّ بها علىَّ وتحتويها

وأنت ، وإن كلفت ، بها أخوها

ولست أرى لهـا أحداً شبيها

وسلَّ علىَّ سيفا ورام إلىَّ إعناتا وحَيْفا

على أنى وفيتُ له وفاءَ ويبلونى وأحسنتُ البلاءَ

لعمر الله والقربى أساءَ

فيا للنفس لجَّت فى فسادِ أما تخشى اللجاجه والفسادا

وقيل السقمُ منها العزمَ آدا

وأَضناها وأُنهكهـــا وزادا

وجافى طرف مقلتها الرقادا

وتدعونى ومثلى قـد يُنادى

إلى الُجلىّ إذا ما الهرج سادا

وهاب الباسل القرم الجلادا

وكم يوم جلوتُ ترى عليه   لمــا تُخْشَى عواقبهُ سوادا

حميت المسلمين وقد ترامت   جموع الروم تضطرد اضطرادا

أَمير المؤمنين أردت منى   مرادا مانَعِمْتَ به مرادا

أَردت لنفسك اليسرى وعزَّت   إذا لم توانى منك الودادا

فإما أَن تـكون أَخى بحقٍّ   فأَبغيك النصيحة والرشادا

وإلاّ فاضربن عنقى فإنى   أَعدُّ الموت مكرمة وآدا (٢)

وموتى يلبس الدنيا حدادا

إذا دمع اليتيم همى وسحّا   وصبرُ العاجزِ الملهوف محّا

فقد أُلفى جواد الـكف سمحا

أَنا ابن الأَكرمين عرفت نفسي   فما أخشى الدسائس والـكيادا

وإنا آل برمك قـد ملأْنا   فجاج الـكون آثاراً بعادا

وشاد لنـا تعشُّقُنا المعـــالى   إلى آفاقها عَمَداً شدادا

ولا نسعى على الأرض الفسادا

ومن رام الخلود فإن منا حُجُولَ الدهر والغُرَر الجيادا

وإنى لو أشاء خرقت خرقا عليك فما تطيق له سدادا

وللعباسة الزهراء عندى هوى ما شاء أُسلمه القيادا

ولا أُخفيه عن نفسى وربى ولولا أنت أُعلمه العبادا

كأن الشمس تسفر من سناها وأضلاعى تحن إلى لقاها

وتعشو مقلتاىَ إلى ضياها

وبرق الودّ يخفق من لماها

وتغمرنى السعادة فى رضاها

وما فى الكون من أحد سواها

فلبَّيْها أُجيب إذا دعتنى لقد بلغ النداء وأسمعتنى

فرشت لها من القلب المهادا

وأُسقيها من الحب العهادا

كما أنى أُجيبك ذاك عهدى وأنت أخى، وإن تكُ جرت عندى

وإن تك شرّ من آخى ونادى

(تدخل فيروزة)

فيروزة : بنىَّ هل أدعو أبا زكارَ

جعفـر : يا أماهُ ناداني أَمير المؤمنين

لبَّيْ أمير المؤمنين (يخرج)

فيروزة : بنيَّ نفديك بما عزَّ وما يهون .

(ستار)

(انتهى المنظر)

النشيد

(يجزئ عنه المنظر التالى لمكان ميسون والغناء فيه)

المنظر الخامس

(فى بغداد — سوق العروس — أبو نواس — أبان — ميسون)

ميسون : (تغنى بالعود) أَنا ميسون أُغنّى
للفتى الشاعر لحنى
يبهر العينين حسنى مثل لون الخمر لونى
ما الذى أحضرت لى يا حبيبى يا حبيبى
إننى لولاك قد طا ل بكائى ونحيبى

أبو نواس : بنت كرم حلبت درّ تها كفُّ الليالى
خُبِئَتْ عند بنى مَرْ وانَ كىْ يشربها الآن الموالى
فاسكبيها تبهج العيْ نَ فإنّى لا أُبالى
واملئى كأس أبانٍ فهو للخمر شروب
ويحبُّ المُرْدَ لا تم حبه البكر اللعوب

أبان : كيف ترمينى بدائك ؟ أَسمعينى يا فتاة من غنائك

أبو نواس : املئى كأسِىَ شيئاً وامزجيها بِمَعِين

واعلمى أن أبانا ليس بالله يدين

وله شِعرٌ كأعطا فِ فتاتى ، فيه لِين

ليس بالشعر الرصين

فاقعدى من عن يمينى والثمى أعلى جبينى

ودعى العود ومن أبـ ـكار نظمى أسمعينى

أنت ياحِبَّةَ روحى إن تغنى تطربينى

ميسون : (تقعد يمين أبى نواس و تتغنى وتدع العود)

« دع عنك لومى فإن اللوم إغراء

وداونى بالتى كانت هى الداء » (١)

من كفِّ قول قبيح لست أذكره

لها مُحِبَّانِ : ضحَّاك وبكّاء

(تقبله)

أحبِبْ بثغركَ ، ضعنى فوق حجرك ؛ وامدحنى بشعرِكَ

أبو نواس : أنت الراح والماء

ولك فى العين مثل الكأس أضواء

من كان بالمرد مشغوفا يهيم بهم

فللنواسى فى الغيد الأحبّاء

ميسون : تصوغ فى المرد أشعاراً مُشهّرةً

كى لا يقالَ له فى الغيد فحشاء

أبو نواس : فيا أبانُ والمشتاقِ أهواء

ميسون : « حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء » (٢)

أبو نواس : هاكِ ديناراً لثغركْ هاكِ دينارا لطارْفِكْ

ستةٌ كالجمر يا مَيْسُ لظرفك

ثم عشرون لنهديك وعِطْفك

ثم دينارين يا مَيْسُ لرِدْفِك (٣)

ثم سبعون لساقَيْكِ الحبيبين وكفِّك

أبان : (يثور من غزل أبي نواس) خَلِّ عنها

ميسون : إنني أحسبه منكَ يغارْ لحظه والله نار

أَبان : (يستل سكينا) خلِّ عنها —

أنت بالغلمان في شعركَ مُغرٍ وهنا بالفتيات تنفردْ ؟

خنجري عما قليل سوف في بَوْلِ كُلاكَ يَبْتَرِدْ

خَلِّ عنها — وأُريك الفَرْثَ من بطنك وأُمزِّق الكَبِدْ .

ميسون : (تلاطف أباناً) يا حبيبي أنا أفديك بروحي

أَنت عندي لست يا حبيب روحي بقبيح

فيم تهدر ؟ أَنت . . . بُلْبُلْ !

(يدخل بلبلُ صاحب ميسون ، ويمسك بأبان ويخرج به وهو ينازع

ليس في بيْتِيَ بعد اليوم يدخُلْ !

أبو نواس : الكأس لا تبهج قلب امرئ ما لم تجده من أخلّائها
نشربها صرفاً وممزوجةً إنا لعمرى من أَحبّائها
يَلَذُّنا القارص من طعمها ونمتع النفس بلألائها
« والكأس قد يشربها معشر ليسوا ، إذا عُدُّوا، بأكفائها » (٣)

﴿ يدخل بلبل عليه آثار النزاع ﴾

بلبـــل : أراد يطعننى بالخنجر . كسرت يده . هاتى الدنانير .

﴿ تعطيه ميسون بعض الدنانير ﴾ أَعطاك مائه هاتيها

(تعطيه باقى الدنانير) (يخرج بلبل)

أبو نواس : لو كفانا الله هذا إنـــه داءٌ عُضال
هاكِ هذى مائة أُخرى من الصُّفْر الثِّقال

ميسون : يا حبيبى أنت والله علىّ مُشْفِقُ
ليتنى من رِقِّ هـــذا الشاكرىِّ أُعْتَقُ
ليتـــنى من قيده الـ ـمُرِّ العنيف أُطْلَقُ

﴿ تبكى ميسون ﴾

أبو نواس : لا تنوحى ، ليس هذا من ملاكى بمليح
أَحضرى دنّا ، وهذى مائةٌ أخرى من الوزن الرجيح

ميسون : (تبتسم) يا حبيبى من حباك كلّ هذى الطيّباتِ
أَنت والله تحبُّ الفتياتِ

أبو نواس : قـــد حبانيها الوزير البرمكىُّ الأَريحىّْ

هُوَ للدنيا ثِمالٌ ولدهرِ المحلِ رِيّ

ميسون : قيل لى إنك لا تهـ وى بنى برمك طرّا

ورووا أنك تهجو هم لدى مولاك سرا

وبأبنـــاء الربيع قد يتال أنت مُغْرى

أبو نواس : كذبوا ، إنى نديم لفتى العز الأمين

وبنو آل الربيع بالأمين محدقون

ميسون : وعيون أمِّ جعفرْ قبحت تلك العيون !

أبو نواس : أنت حقًّا تعامين

فلهذا حبُّ قلبى لهمو ليس يمين

غير أنى صغت فى مد حهم الشعر الرصين

«إليكَ أبا العباس من دون من مشى ✲ عليها ركبنا الحضرميَّ الملسنا

سأشكو إلى الفضل بن يحيي بن خالد ✲ هوانا ، لعل الفضل يجمع بيننا

كأنَّ لديه جَنَّةً بابليَّةً ✲ دعا يَنْعُها الجُنَّاء منها إلى الجنى

أغرُّ له ديباجةٌ سابريّةٌ ✲ ترى العتق فيها جاريا مُتَبيِّنا

إذا ضَنَّ رَبُّ المال أَعْلِنَ جوده ✲ بحيّ على مال الأَمير وأَذِّنا

أطال قصير الليل يامَيْسُ عندكم ✲ فإن قصير الليل قد طال عندنا

وما يعرف الليل الطويل وهمَّهُ ✲ من الناس إلاَّ من يُنجِّم أَوأَنا» (٤)

فدونك كأسى شَعْشِعيها بقُبْلةٍ

فأَنت الحلال الحلوُ ، والباردُ المُنَى

إذا ماشدا شادٍ بمىّ فإننى

بميسون أشدو فهى نزهة من رنا

وإن رام منها الوصل غاوٍ فإننى

أرى الوصل منها قد يقود إلى الزنا

على أنى أهوى لِقاها وأشتهى

ااها وأرجو ماهناك وما هُنا

(يدخل بلبل)

بلبل : أعطاك دنانير · هاتيها · أنت تشرب كأسك وتخرج الآن . أنت تخرجى وتحضرى آخر .

(يمضى بلبل · بعد خروجه تسمع صيحه لم شديدة) . . آخْ !

(تخرج ميسون مسرعة — وتخرج اترى أمر بلبل)

أبونواس (وحده) : ليت شعرى هل أخرجنَّ الآنا ؟

لا وربِّى ، ما كنتُ يوماً جبانا

« أيها القادمان من حُكمْانا كيف خلفتما أباعثمانا » (٥)

أشربُ الثرَّة الرويَّة من د نٍّ روىٍّ وأمدح السلطانا

ثم أرخى إلى المراح العنانا

إن للقلب فى الهوى ألوانا

يعشق المرد والملاح الحسانا

ويرجِّى من ربِّه الغفرانا (٦)

(تدخل ميسون)

ميسون : يا حبيبي مراد قلبي كانْ بلبلُ الشاكريّ مات الآنْ
عضَّهُ فوق ساقه ثعبان أَسود الجلد سالخٌ شيطان

لو رأيت النزيف من شفتَيْهِ
والجروح التي على ساعِدَيْهِ
أَنا والله لن أَنوح علَيْهِ
فكَّنِي اللهُ من إِسار يَدَيْه

سيجيء الشاكريَّهْ ونريهم ما حدثْ
وأبو نواسَ عندي ليلتي هذي مكث

ولقد شاء لي الله الخلاصْ
بعد أَن كدتُ أَقول لامناص

أبو نواس : أَخشى عليكِ يا مُيَيْـ سُ حبَّتي فحاذري
أَن تُبْتَلَىْ من بعد ذا بشاكريٍّ آخر

ميسون : خَلِّ هذا ـ ضُمَّنِي الآن إليكا وأَذقني شفتيكا

ثم قل لي : أَنت ميسون الرداح
من رآها قال آح

(ستار)

(انتهى المنظر)

المنظر السادس

(العباسة — دار العباسة)

العباسة : (من شرفتها)

أيا نجم السماء أأنت تدرى ... بما خبأت من الأَمر الغيوب

أيا نجم السماء أراك ترنو ... إلىّ وفيك من وجد شحوب

أيا نجم السماء أما شبابى ... يروقك غصنه الغض الرطيب

وهذا الشعر مثل الليل داجٍ ... وهذا الجيد مشبوب نجيب

وثغرى بارد ريان عذب ... وفى الأَضلاع من ظماءٍ لهيب

أيا مرعى الجزيرة كن هشيما

ويا قلب الأميرة عش يتيما

كأَنِّىَ إذ تنسَّمْتُ النسيما

أشاح وقال دونك والسموما

وقد روّى النعيم رواء وردى ... وتأبى العاديات كمال سعدى

ويلذع فى حشاىَ سعير وجدى

لقد أحببته شهما كريما ... سليما إن نقيْ القوم ليما

وقد رمت السلو ولا مروما ... وهذا الحب يأْبى أن يريما

لقد رمت السلو ولا سبيلا

وهذا الصبر بعد الصبر عيلا

حليلى ما سمدت به حليلا

خايلى حُبَّ حُبَّ به خليلا

وأَلَّ الجوف من وجد أَليلا

ولو يُلْفَى شفيتُ به الغليلا

ولو يُلْفَى لكان جُمَانَ نحرى وعطر مَسَرَّتى ووشاح خصرى

ألا قد عيل بعد الصبر صبرى واسمعت الإله شَكاةَ أَمْرِى

إذا كان الشتاء دفنتُ دِفْئِى

وإن كان الربيع شَدَوْتُ رزئى

وإن كان المصيف كَنَنْتُ دمعى

وإن كان الخريف حملت عبئى

ووترى من أذى الدنيا وشفعى

ألا يا صَبْرَ نفسىَ كيف أَقوى وأَىّ الأَمر رمت فذاك بلوى

وكيف أَبثّ من جنبىَّ شكوى

غثائى من درين الحبِّ أَحوى وقد سددت سهمى ثم أشوى

ولما يذو من غصنى نضيرُ وينفحُ من أزاهيرى عبيرُ

وثديى ودَّ يرضعه صغير وفى الأحشاء من وجد سعير

أرى الملك الهمام بغى علينا فغام لبغيه الصبح المنير

آيا فلك القضاء بمن تدور ؟

أرى الملك الهمام بغى علينا فضاق ببغيه الكون الرحيب

وهذا الخصب أجمعه جديب

أَيا غيث السماء بمن تصوب

غدونا لا لقاء لنا ولكن مجالس حين تُسْأَلُ لا تجيب

ولحظُ أَخى يراقبنى مريب

وما يدنو مع القرب الحبيب

وكاد القلب من يأس يشيب

كأن شبابه دَوْحٌ سليب

وزوَّجَنِيه ، عهدُ الله عَهْدى وما أُخفى أمام الله وجدى

تعبَّدنى هواه وقيل عبدى ومُلْكُ الحبِّ فى الأَعماق عندى

أجلْ وإن تلم بى الخطوب

وجعفرُ عندى الملكُ الحبيب

حبيبى والفؤاد هفا إليه وللأحشاء من شَغَفٍ وجيب

علىَّ البرُّ ياهرون لكن مودَّةُ جعفرٍ منى قريب

فلا تعنف علىّ فإن نفسى تحدثنى بأنك لا تثوب

نوالُ . . . (تدخل نوال)

نـوال . لبّيك سِتىِّ أراك قد سهرتِ

العباسة : أُريد النفق المكنون !

نـوال : ألا نخاف العيون ؟

العباسة : سيرى معى شيئاً ولكنى سأمضى وحدى

قد جاوز المدى إليه وجدى

ولا أبالى ما يكون ولا أخاف العيون

وهذه الحياة كلها من أجله تهون

سيرى معى شيئاً لباب السر ثم عودى

نـوال : يا ست ذلك العيوق والعيوق ليس طالع السعود

لو قد تمهلنا قليلاست إن الصبح ليس ببعيد

نـوال : هيا معى ، شيئاً قليلاً ، ثم عودى

فداك يا حبيبة الروح من السوء طريفى وتليدى

(تخرجان)

((ستار))

(انتهى المنظر)

النشيد

وهكذا زارتـــه وما درى هرون
وقـد يحب لقاها فؤاده المفتون
أحِبِبْ بليل الوصال إذ غاب عنه الرقيبْ
يا قمر الـكون حقًّا إنك عندى حبيب
وكان ما قد كان فاعجب لريب الزمان
جعفرُ خلُّ الرشيدْ وبهجة السلطانْ
وقالت العباســـــه يوما تناجى نوالْ
أريد كتمان سر تُفشى به الأوصال
قالت نوال كئيبا والقلب منها خَفُوق
إنِّىَ قد خفت جدا من طالع العيُّوق
حبيبتى قـــولى : أُريد أَن أَعْتَمِرْ
واحتجبى لا يَلُحْ شىءُ يريب النظر
وقالت العباســـــه أين إذن أَحتجب
الرأى عندىَ يا نوالُ أن نَغْتَرِبْ
وفـكّرا فى الفرار إلى بـــلاد الصين
وهل يطيب القرار فى أرْبُـعِ المشركين
ثمت قالت له : نمضى إلى الأندلس

ولك فى السند صَحْبٌ لو نصرهم نلتمس
وقال جعفرُ : هذا يانور عينى فساد
أخشى عليك إذا مالَفِظَتْنا البلاد
ولا أُريد الخروج إنى أُطيع الإمام
إن أخاكِ الرشيد جمال دار السلام
ونحن أبناء برمك وزينة الإسلام
قالت له : إنه ملك بنى العباس
ولا أُريد يطيح من الحبيب الراس
فرم نجاةً وكن عليه صعب المراس
فقال جعفر كلاّ تأبى العهود المواضى
وإننى بالذى يقضيه ربى راضى
بكت عبيسة حتى دموعها كالسحاب
قالت تناجى نوال : الحبُّ هذا عذاب
والموت شىء فظيع يفرِّق الأَحباب !
قالت نوال : على بغداد أَخشى الخراب

***

ثمت قالت نوالْ ياست لا تَحْزَنى (١)
فقد بدا لِىَ رأىٌ ينفع إن تأْذنى
وإن لى تِرْباً تُدْعى بريحانه

تشبه مـــولاتى فرعاء حُسّـانه
وإن كسوناها من فاخرات الثياب
بدت كمثلك حقّاً تسفر أو فى النقاب
وإن فى عينيها كمثلك الخفره
ولا تزال عليها من بهجة نضره
وإن مضت تعتمر وقيل تلك الأَميره
فإن ذلك يقصى عنا عيونا كثيره
ونحن نمضى لدار أَعدَّهـا مولايا
يقرب سوق العروس قالت عبيس : أَسايا
أَمضى لسوق العروس ؟ كأننى ميسون ؟
وكلّ ذلك خوفاً من خائنات العيون ؟
هل طالع العيوق أَصابنى بالنحوس
فى القلب منى خفوق من شُؤْمِ سوق العروس
قالت نوال : العيون فإنــنى أَخشاها
وإن سوق العروس نأْمن فيه أذاها
قالت عبيسة : إنى أخاف طائر نحسى
ياليت ميسون لم تذهب فداها نَفْسى
إنا قطعنا طويلا عنها الهديَّة منا
عـودى إليها نوال فاننا قـد غفلنا

نوال إن فؤادى قـد كاد حقاً يذوب
وإن صبرى قد عيـ ـل ياالهذى الخطوب
ياست لا تحـزنى خذى برأى سديد
إن المحب صبور على الخطوب جليد
وقالت العباسه : لا شك رأيك صائب
لـكن قلبى يخشى من طارقات النوائب
هيا لسوق العروس رأيك هذا سديد
ونـكّرى ريحانه بفاخرات البرودْ
واللهَ أسأل ألاّ تفطن عين الرشيد
فإن خَوْفِىَ يا نوالُ منه شديد

❊❊❊

ورزقَ اللهُ جعفر طفلا غلاماً ذكر
وقال إنا سنخفى عن الرشـــيد الخبر
وأرسلا فيروزه بالطفل كى تخفيه
وسألا الله أن بعطفـه يحتويه
كذاك سارت نوال لـكى تدس الغلام
وفيم هذا العمرى لم يأتيا بحـرام
عبيس زوجة جعفر وهو النبيل المطهر
والله يعلم من غيب النفوس المُستَّر

وربما حنَّا كلاهما للغلام
فعاوداه بسر تحت حجاب الظلام
كانت بسوق العروس طول زمان العُمْره
والطفل ناءٍ قَصِيٌّ تكاتم النفس أمره
وربما أحضرته سرَّ الظلام إليها
وجعفرٌ يتقى ريب الخطوب عليها
من لا يخاف الملوك إذا تناهوا عُتُوّا
والصبر زين السلوك لمن يريد سُمُوّا
وعادت العباسه بعد ادّعاء اعتمار
والمرء يسعى ومن خلف سعيه الأَقدار
وعادت العباسه بعد غياب طويل
قالت : أَخى هرون درب الحجاز مهول
ومجلس الأُنس عاد والنفق المكنون !
قالت نوال لها أَخشى عليك العيون
لا سيما حينما تبغين ذاك الغلام
أخشى عيون زبيده فإنهن سهام

***

زبيدة بْنَةُ جعفر ذات الجلال الجسيم
وفى الكتاب الحكيم كيد النساء عظيم

زبيدة بنـة جعفـر عيونها لا تنام

لا تطمئن إذا اطـ ـمأنّ قلب الإمام

وليس يرضيهـا أن الوئام يعود

ومجلس الأُنس ليلا بـين شرابٍ وعود

لذاك قالت يوما إذ جاءها هرون

إني لأخشى الليالى والناس قد يلهجون

وقيل طفل رضيع مُخبَّأٌ مكنون

ولا أظن بها الشـ ـر بئس هذى الظنون

وهاج هرون هيجاً وقال ما البرهان

وما دليلك هاتيـ ـه يا زبيد الآن

بسلٌ لعمرى حرام زبيد أين الغلام ؟

حمى إمام الورى بعــزتى لا يضام

تعال يامسرور * وجَرِّدَنَّ الحسام

قالت زبيدة : مهلاً حبيب هذا العرام

لا يضربن عنــقى فداك الروح (٢)

رويدَ هــذا الجموح

مُسَيْرُ قـل تحيتى * حبيبِيَ ارعَ حُرُمَتِي

قل يا مسيرُ لا تقل يا مسرور * سرعان ما تثور

يا ليتى طرفى ينمحى منه النور * وكلّ سعي يبور

وليت لحمى ولحم ولدى منثور * تأكل منه الطيور

حبيب رقَّ عليا ✡ الحبُّ فى عينيا ✡ والصدق فى شفتيا
بحرمــة العباس بحرمــة المنصور

***

هرون رقَّ عليها لمــا رأى عينيها
وشام مثل اضطراب الْـ ـدُموع من شفتيها
وكم دعاه الهــوى أن يستجيب إليها
«مُسَيْرُ أَغمد سيفَكْ» «حبيبِ أخشى حيفكْ»
ثم حسامك كن قريبا ✡ إننى أقسمت أن أضرب بالسيف المريبا
أريد سلطانا مبينا ✡ لتقتلن إن لم تحضرى الجنينا

***

قالت زبيدة لمــا نأى وعيد الحسام
والدمع فى خدَّيْها ، وشفتاها ابتسام :
أمهلنى بضعة أيام وسوف أُحضر الغلام
وعلَّ ما قدقلته زوَّره الطّغام ✡ إن على أُم الأنام ✡ أَن تنصح الإمام
وقال : هذا باطــل إنى أُريد الدليل
وحاذرى يا زبيدى إن حسامى صقيل
ثم مضى مسرعاً ، وراءه مسرور
والشك فى قلبه وفى الضلوع سعير

***

وعادت العباسه من عمرة زعمتها
أما نـوال فتلك الأسرار قـد كتمتها
ومجلس الأنس ليلا لم ينقطع والخليفه
يرضى وحينا يغضب يا للنفوس الشريفه
لكن عيون زبيده ساهرة لا تنام
تقول إن حمانا الر فيع ليس يضام
وإن غرب لسانى يهابُ سيف الإمام
يابن الربيع ألا اكشفْ عن سر هذا الغلام

***

يأيها الحادثات بأى أمر دُرْتِ
أبناء برمك زينُ الز مانِ لو فكرتِ
والأَمر لله يدرى أى المصائر صرت
يا حسرة مُـرَّة لو بالكرام غدرت
والويل يا بغداد إن دهمتك الخطوب
أنت جمال البلاد والنائبات تنوب
والصبر أولى وعند اللـه علم الغيـوب

المنظر السابع

(دار الخلافة — دار زبيدة — زبيدة وابن الربيع)

زبيدة : يا بن الربيع عُمْرَةَ السوء كشفنا أَمرها
إذ أَن عباسة لم تحطَّ فى البيت الحرام وِزْرَها
تحسب أنها بذاك تخفى عن عيونى نكرها
جاريةٌ تُدْعى بريحانةَ قد تنكرت — ، فى زيها واعتمرتْ
وقد ظفرنا بها ياويل أَحبابها
لكنها ما اعترفت بعد العذابْ إلاَّ بشىءٍ يشبه الكِذَابْ
قالت : نوال وعدتها بالثواب
ولم تقل لها شيئا سوى اذهبى واعتمرى
وبيِّنى أَنك أُخت الرشيد
قد عُذِّبت بالكىِّ فى الجنب ووخز الإِبَرِ
ولم تزد شيئاً وليست تزيد
لكنها قد ذكرت قينة تدعى عيسون ، بسوق العروس
هناكَ قالت صادقتها نوالْ

ابن الربيع : يومك ياجعفر يومٌ عبوس
فعذِّبى سيدتى نوالْ

زبيدة : هذا هو المحال

ألست تدرى أنها جارية العباسة

ابن الربيع : ويلٌ لها الخبيثة الدسّاسه

لكنَّ ميسونَ فتاةٌ حقيره

زبيدة : وكيف تعلم عنها ؟

ابن الربيع : إن عيونى كثيره

أبو نواسٍ شاعرى يعرفها وقال : يستظرفها

فهل أجىء بأبى نواسَ الآن ؟

زبيدة : إن أبا نواسَ يا أحمق عَيْنٌ لا تعين السلطان (يدخل أبو نواس)

أبو نواس : سلام بنات الشعر يا بنة جعفر حليلة هرون الرشيد المُشَهَّرِ

ويا بن الربيع لا يزال سلامى عليك كجَوْدٍ للنعائم هامى (٢)

كثغر غلامٍ أو كبكر مدام

ابن الربيع : دع ذا وخَبِّرَنْ سيدة النساء عن ميسون (٣)

أبو نواس : تلك التى يذكرها الراوون

وهى التى كانت تقول لبعلها القــرم الجليل

« لبيت تخفق الأرواح فيه أحبُّ إلىَّ من قصر منيف » (٤)

ابن الربيع : دع الهزل خبرنا عن القينة التى

بسوق العروس كنت أنت تزورها

أبو نواس : أياسيدى كلُّ القيان حبيبةٌ إلىَّ وبنت الكرام فاح عبيرها

وكم قينةٌ تدعى بميسون زرتها وأغيدُ برّاقُ السِّمات طريرها (٥)

وكأسٍ كعين الديك يشهق دَنُّها إذا استل منه آخر الليل نورها

وفيها لنفس المستهام سرورها

ومن دون غارات الهموم ستورها

ونبئت مولاى الأمينَ إذا دجت طوالُ الليالى قال إنى عقيرها

وإنى على ما كان منها نصيرها

زبيدة : دع ذا وقل لى بعض ما أحدثته من مِدَحِ البرامكة

فإننى لست لحسْنِ القول فيهم فاركه

أبو نواس : لقد قلت فى الفضل بن يحيى بن خالدٍ

بنفسىَ من حر أغـرَّ جواد

« أَرْبعَ البلى إنْ الخشوع لبادى عليك وإنى لم أُخنك ودادى

فمعذرة منى إليك بأن ترى رهينة أَرواح وصوب غوادى

وكنا إذا ما الحائن الجدِّ غرَّهُ سنا برق غاوٍ أو ضجيج رعاد

تردّى له الفضل بن يحيى بن خالد بماضى الظُّبىَ يزهوه طول نجاد

سلامٌ على الدنيا إذا ما فُقِدْتمو بنى برمك من رائحين وغادى » (٦)

زبيدة : أحسنت يا أبا نواس ✲ ولك عندى دنٌّ خمر قيل فيه ألف كاس

وعد إلىَّ من غد ✲ إياك هذه الليلة أَن تسمر عند ولدى

(يخرج أبو نواس)

إنى تفاءلت بما أَنشدنى يابن الربيع الشعراء ملهمون

وهم لأسرار الغيوب بالخيال عارفون

إن بنى برمك إن يصحَّ فألى هالكون

ابن الربيع : أليس فى ريحانة الدليل الكافى ؟

زبيدة : عدِّ عن الغباء والإسفاف

واظفر بعيسون فإنها طريدة العباسه

ودع أبا نواسَ لا ترهقه واخش باسه

إنى سأُوصل الهديه

لكن إذا لم تكشف الأسرار يا فضلُ فإنها المنيه

(يخرج ابن الربيع) (وحدها)

أَما الهدايا فإنى سوف أُبلغها إن الجوارى سميمات مطيعات

وهن بالكيد فى الحُلّى رفيقات

لكن أخبار هذا لا يبلغها مثلى ففى ذاك تفريط وتغرير

وفيه بى وبقدر الملك تحقير

بلغته قبلُ أخبارا ملفقة كمايشكَّ وبعض الشك تحذير

فثار حتى دجا فى طَرْفِهِ النور

وكاد يخطف منى الروحَ مسرور

وقال ويلك جيئينى بسلطان مُبَيَّنٍ إن حِبِّى غير خَوّان

وإننى بحبيبى غيرُ ظنَّان ولست أسمع فيه ذات إفتان

ولا مقالة تقتيت وإدهان

والآن إن صحَّ تدبيري وإحكامى وأشرق الأمر لى من بعد إظلام

فسوف يُبْلِغهُ غيرى حقيقتَهُ إِنى فؤادى قد يخشي فجيعتَهُ
وسيفُهُ ربما يطغى ويفتات ومن دمى غيظه إِن ثار يقتات
والنفس من خوفه والله أَشتات

فابن الربيع بهذا سوف يخبره وإِن عزمى على هذا مُجْبِرُهُ
وإِننى من صميم القلب أَحقرهُ
لولا الذى نال من هرون جعفرهُ
حتى علىَّ لعمرى صار يؤثره
لكنتُ بالود والإِحسان أَغمره
وكنت إِذ كان ماقد كان أستره
ولا يروِّعنى إِذ زلّ منكره

إِنى عقيلة ذى الطول الإِمام ولا يسمو سُمُوِّىَ قاصٍ منه أَوْدانى
لسوف تبقى طوال الدهر مأثرتى يد الليالى وما كر الجديدان
لولا بنو برمك يبغون منقصتى لكان منى عليهم عاطف حانى
يبغونها ليس عمداً من تعمدهم لكن بفضلهم يرنوله الرانى
وليس يبنى كما قد شيدوا بانى

حتى إِخالُ جميع الناس تحسبُهُ سلطانهم، وهو وايم الله سلطانى
هاموا بإِحسانهم لاينظرون لما لدىَّ من كرمٍ جزلٍ وإِحسان
وشدما غاظنى منهم وأشقانى
وحزَّ فى مهجتى غَمًّا وعنّانى

أن أَحدقوا بأمير المؤمنين فلا يضيء في قصره كالشمس برهاني
إني فتاة بني العباس أخلصني سر النبوة من حزم وإيمان
لا أَشرئب إلى ماليس منزلتي ولا أَطول لأمر ليس من شاني
لكنني أَنا ظئر المؤمنين وغر اء الرشيد وهذا الكون لي عاني
من كان منحرفا عني ففي كبدي بغضاء يشملها سفك الدم القاني
ومن يرم في رواق العز منزلة مثلي يردَّ إلى ذل وإهوان

ولا أُبالي فإني زوج هرون
والعالمون جميعا كلهم دوني

(ستار)

(انتهى المنظر)

النشيد

الليـــل فيه السكون وفيه رُوح السلام

ورُبّما كان فيــه سفك الدماء الحرام

الليل ملء الفجاجْ والنوم ملء العيون

وعاشق الركْب عاج اذ شاقه الظاعنون

البرق فى الآفـاقْ عم سمـاء العراق

والكون هذا الرحيبْ على المحبين ضاق

طرف الكرى نشوانْ والرعد فى الآذان

والكون هذا الرحيب ضاق به العاشقان

لا حبّـــذا بغداد حين يثور الرشيد

ويفسد الأنس ليلا بـين شراب وعود

وبئس سوق العروس إن ذهبت ميسون

إخال نحس النحوس على الحياة يرين

وما قضاه إله السّـماء سوف يكون

المنظر الثامن

(الليل فى سوق العروس ، الفضل وخاقان — أحد صنائعه — مختبئان فى ركن مظلم)

ابن الربيع : يا خاقان — انظر إلي تينك المرأتين ، وراءهما جارية تحمل زنبيلا ، ووصيفان فى السلاح .

خاقان : هما إما من قصر الخلافة ، وإما من دور البرامكة . هيئتهما تدل على ذلك

ابن الربيع : ما أكثر ذوى الهيئات الحسان فى بغداد ، يا خاقان .

خاقان : نعم مولاى ؟

ابن الربيع : انظر ماذا ترى ؟

خاقان : أرى فيروزة ، مولاة البرامكة وتلك ... أعرفها بالرغم من البرقع : نوال جارية الخليفة . رأيتها عند ما بعثتنى مع الخدم إلي دار الأميرة العباسة .

ابن الربيع : دع الثرثرة يا رقيع ، اختف جيدا وراء الجدار حتى لا يرى أحد ثيابك . أنت لا تحسن التستر — هكذا !

خاقان : وقفتا أمام تلك الدار البيضاء .... دخلتا ...

ابن الربيع : لابد لنا أن نعلم نبأهما . ولكني أسمع وقع حافر (١) اختف جيدا يا خاقان .

خاقان : جعفر البرمكي يا سيدى !

ابن الربيع : اسكت يا رقيع، توار من هنا . (يتواريان)

ميسون : (تبدو على رأسها قفة) أنا الفتاة الرداحْ * من يشترى التفاحْ

(يدخل جعفر البرمكي على فرس وميسون تتغنى بندائها)

جعفـر : أميسون ؟

ميسون : نعم ميسون فداك نور العيونْ

جعفـر : ما تصنعين ههنا ؟

ميسون : الهم والعنـــا وعيشة الضنى

أبيع التين والزيتون والتفـــاح والتمرا

وقد أشرب فى الليل مع الرِّجرِجة الخمرا

لمن دار بأعلى الـكر خ فيها النخل والتين

(تبكى) ومولاى الجميل الوجه * عند الغيد مأمون

جعفـر : أيا ميسون قولي كيـ ـف قد حالت بك الحال

وهذا الدمع من عينيـ ـك ما خطبك همال ؟!

ميسون : أيا مـــولاى تسألني كأنك لست تدرى بى

فقد أغضبت مولاتي وقد أمرت بتغريبى

وألقتنىَ يا أفديـ ـك للـكلب وللذيب

ولولا برها بى الآ نمن حين إلى حين

لقد ضعت وريب الدهـ ـر هذا غـــير مأمون

جعفـر : أيا ميسون لا نعلم ما قـد كان من أمركْ

ولولا ذاك ياميسو ن بادرنا إلى برِّكْ

(يخرج صرة ويعدها إليها) فدونك هذه عشرون ألفا

ميسون : (تأخذ الصرة) فداك النفس طول الدهر مثل البحر تُلْفى

جودك يامولاى لا يفارقك * نبيلة مفارقك
أحسن فينا إذ براك خالقك

أنت يا مولاى فيض وسماح * دام عزك . . .
وتذكر أبدا بنتك ميسون الرداح
(يخرج جعفر وتستمر ميسون من بعد)

من يشترى التفاح ؟ ضوء السعادة لاح
من ذاق من تفاحى يقول والله : اح
مولاى قد رآنى والمالَ قد حبانى
والله رب الناس من حسرتى نجّانى
فتاتكم ميسون وعندها الزيتون
من ذاقه والله يقول : هذا تين
والله يفرج هذا جميعه بعد حين
يأيها النَّجْم وسط السماء أنت حزين
لكن قلبى سعيد لولا الزمان يخون (٢)

ابن الربيع : (يبرز ومعه خاقان) أقبلى يا جاريه * وأرينا ما لديك
أَقبلى يا جاريه

ميسون : هأنذى يا سيدى بين يديك
هل تشترى التفاح من الفتاة الرداح
يا سيدى والله بادٍ عليك السماح

ابن الربيع : ألم تكوني من قيان حرم الخلافة ؟

ميسون : ماهذه السخافة؟ * هل تطاب التفاح * أم أنت تسخر مني

فانـــني سُوقيَّةٌ ذا الدرب يُسْألُ عني !

قولك هـــذا شيءٌ يطول منـــه عجبي

ذا الدرب أشبه بي

أم هـل ترى مثلي يصلـح للموكـب

يا بأبي يا بأَبي يا بأَبي

ابن الربيع : أليس ذاك البرمكي جعفر ؟ وقد حباك . . . .

ميسون : كل ذا لا ينكر البرمكي جوده مشهور

كل بني برمك مثل البدور عطاؤهم مثل البحور

يعطون ميسون غير ميسو ن من يشترى الزيتون !

إن كنت تبغى التفاح خِفَّ يا ذا السماح

أو كنت لا تبغى التفاح * فاعلم بأَن كلامي * والله غير مباح

ابن الربيع : خبرني أبو نواسٍ عنكِ * فأفصحى ولا أريد أيَّ زورٍ منكِ

ميسون : وهل عليَّ أن أكون من جوارى القصور

حتى يناجيني أبو نواسٍ الشعرور ؟

ابن الربيع : هل تذكرين حين كنت تعبثين مرة بمسرور ؟

ميسون : وجهك والله مليح لفظك والله قبيح

أنا لا أعبث والله بمسرور الكسيح

يبعه للتمر ليس بربيح

إنـــى يعجبنى المـكتمل الجسم الرجيح

إننا نحن العذارى ومحبونا سكارى

نحن عذارى التفاح * نحن عذارى الزيتون * وكم لنا محبون

(تحاول ميسون السير فى سبيلها)

من يشترى الزيتون تبيعه ميسون

هاكم خذوا مـــنى وبعدهـا تعرفون

خاقان: (يثنيها عن سيرها بعنف) : اسكتى ياقحبة وإلا أدخلت هذا الخنجر فى بطنك . هل تعرفى من يخاطبك . هذا مولاى الفضل بن الربيع .

ميسون : ماذا تريدان منى ؟ * إنى والله لقيطه * بعيشتى مبسوطه

ويل أبى نواس * يخـبر كل الناس

لست أريدالقصور*ولا الأَمير والوزير * ولا أريد مسرور

دعونى أبيع التفاح دعونى أبيع الزيتون

وإن هذا عيشى أحبه كما يكون

ابن الربيع : إنىَ لا أريد يا فتاة غير أمر واحد

وإنني فيك بَعدُ زاهد

فامضى إلى تلك الدار (يشير إلى الدار البيضاء)

تأملى ساكنيها * وخبرينى بمن قد تعرفين فيها

(تسير ميسون كارهة وتتافت ، فيلحقان بها)

لا تـكثرى فى سيرك التلفت إياك أن تحاولى التفلت

إن عيونى كثيره * وإن فى دجلة أمواجا تدُسُّ الجثث الحقيره

ولك أضعاف الذى أعطاك هذا البرمكي

إن جئتنى بخبر ، أَوْلاَ ، فأنت حية لن تتركى

ميسون : إنى فتاة لقيطه * لست إلى هذا الذى تأمرنى نشيطه

دعني يا مولاى أمشى * لا تفسدن علىّ عيشى

خاقان : (يهددها بالخنجر) الآن بعض الخدم يخرجون من الدار. الآن . وإلا . . .

ابن الربيع : (لخاقان) مُدَّ لها البدرة أيضا (تأخذها خائفة من الخنجر) .

(لميسون) إن تعودى إلينا فمثلها لديْنا

(يتوارى ابن الربيع خاقان — تبقى ميسون)

ميسون : من يشترى التفاح أنا الفتاة الرداح

من يشترى الزيتون تبيعه ميسون

(تصل إلى باب الدار ؛ يدخل خادمان من باب الدار)

الخادم الأَول (لميسون) : اعْزبى يا سخينة . لا حاجة إلى الزيتون فى نصف الليل . فتشى عن أصحاب هواك واعْزبى .

ميسون : أأعْزُب يا بن العَزَبْ ويا قليل الأَدب

يا لك من حمار أريد رَبَّـةَ الدار

الخادم الثانى : دعها تدخل . إنها ميسون الدلالة . حبيبتي (يمسك بها .
ويخرجون ثلاثتهم من باب الدار . يدخل ابن الربيع وخاقان)

ابن الربيع : الآن نعلم اليقين (ابن الربيع وخاقان يتواريان مرة أخرى تدخل
ميسون من باب الدار . وتعدو ، وراءها الخادمان . فيروزة تبدى
رأسها من الباب)

فيروزه : دونكماها أدركاها * وحَيَّـةً أو مَيْتَـةً ردَّاها (تختفى)

الخادم الثانى : (وقد أمسك بميسون) : اسحبها سريعا . (يدخل ابن الربيع
وخاقان . يطعنان الخادم الأَول وهو يحاول أن يسحب ميسون
طعنة قاتله . يتساقط وهو ممسك بثوبها) .

الخادم الأَول (للخادم الثانى) اقض عليها يا كندر قبل أن تقع في أيديهم .
آخ . (يموت . الخادم الثانى ، كندر ، يطعن ميسون علي كتفها
طعنة غير بالغة فتولول وتسقط ، خاقان يطعن كندر طعنة طائشة
لا تصيب منه موضع أذى . كندر ـ الخادم الثانى ـ يعدو ويتوارى
عن النظارة . ابن آلربيع وخاقان يسحبان ميسون ويتواريان بها .
يدخل كندر ـ الخادم الثانى ـ مرة أخرى .)

كندر[٣] : أقول قتلتها . أخبر فيروزة بذلك . وأقول جماعة الشطار معها
قتلوا صاحبي . فيروزة سمعت صيحتها . وأقول لم أقدر على جثتها
ولكنها ماتت . فيروزة لا تقبل هذا الكلام . أَبحث عن جثتها فى
الصباح . أحضر أية جثة أجدها فى الصباح ـ أعني جثة امرأة .

الجثث كثيرة فى دجلة . كلا ينبغى أبحث الآن عن جثة (يخرج)

(يدخل ابن الربيع وخاقان وهما ممسكان بميسون وهى تولول) .

ميسون : قتلوني * ذبحونى * أدركونى

ابن الربيع : إنك لم تصبك إلا خدشة طفيفه .

ميسون : دعنى يا مولاى بحياتك الشريفه .

ابن الربيع : خاقان .

خاقان : (يضع خنجره على عنق ميسون تهديدا) خنجرى فوق حلقومك تكلمى .

ميسون : مولاى لن أخونه * الناس يحمدونه * اتركنى * لا تقتلنى

ابن الربيع لخاقان : أَذِقْها طَرَفَ الشفرة يارقيع . اخدشها .

ميسون : (والدم يسيل من خدش حلقها وقد طرحت على الأَرض) قتلونى ، قتلونى ، أدركونى .

ابن الربيع : اخدشها خدشا يوجع . وإن صاحت مرة أُخرى فاذبحها . وإن أَبت أَن تتكلم فاذبحها ذبحا . (لميسون) :

ماذا رأيت ؟ قولى وحاذرى من خنجر صقيل

ميسون (ترتعد) : طفلا صغيرا

ابن الربيع : من مع الطفل الصغير ؟

(لخاقان) سأَعُدّ واحداً واثنين وثلاثة وبعد ذلك . . . .

(لميسون يهددها) أَن لم تتكلم فانحرْ

إن لدىَّ بدرتين هكذا (يبرزهما) والخنجر

إنى أعد ... واحدا ... واثنين ....

ميسون : سيدتى .... دعنى

ابن الربيع: ومن ؟

ميسون : وسيدى الوزير ... جعفر

ابن الربيع: الآن قومى وادرجى . (تتماسك وتنهض والدم يسيل من عنقها)

ميسون : (لابن الربيع) والبدرتين ؟

ابن الربيع: (يناولها البدرتين): هاك ... إن هذا سوف تكتمينه

ميسون : أكتمه حلقي ... ! ! (تمشى مسرعة)

ألا مولاى لن أخونه * الناس يحمدونه

ابن الربيع: (لخاقان) : الحق بها ياخاقان سريعا . وأجهز عليها ولا تتركها حتى تموت .

الحق بها ، حديثها أخشاه * أَجْهِزْ عليها دمها دم شاه

(يعدو خاقان وراءها وقاربت الخروج)

ميسون : مولاى لن أخونه * والناس يحمدونه

(تقف قليلا ، تبكى . يقذفها خاقان بالخنجر فى ظهرها فيطعنها طعنة قاتلة ، تسقط)

يا ... قتلونى . * من حياتى ... حرمونى (تموت)

(خاقان يحرك الجثة ويتأكد من موتها . ابن الربيع يتأملها أيضاً)

ابن الربيع: خاقان هل فهمت قولها .

خاقان : فهمته مولاى ... ما أجملها

ابن الربيع: فما الذى قالت ؟

خاقان : رأت الأميرة العباسة ، والوزير جعفر، وطفلا صغير بينهما .

هذا حادث كبير يامولاى . هل أحمل قفتها ففيها الأموال .

ابن الربيع: هل تكتم الأسرار يا خاقان ؟

خاقان : أكتمها يا مولاى . أعاهدك باسم الله الأعظم، أكتمها .

ابن الربيع : لاتعاهدني (يطعنه طعنة قاضية) كفي بالسيف عهدا

(يموت خاقان) جعفر ، والله منذ اليوم أودى .

(يدخل يده فى القفة ويأخذ البدرات كلها)

إن الوزارة مازالت مهيأة لابن الربيع وحقا سوف يرقاها

إذا بنوها شم أعراضها أبنت فويل من بات بالنكراء يغشاها

ويل لجعفر ؛ ويلا لا انتهاء له وآل برمك ، إذفى الخزى دلاها

عما قليل يكبُّ السيف قائمها ويَغمرُ الدهر بالنسيان ذكراها

بلى ، لقدآن أن يَنْبَتَّ دابرها وأن تُوَلِّيَ بنو العباس مولاها

إلى زبيدة أمضى سوف أخبرها بما رأيت ، فهذا فيه بشراها

(يخرج ابن الربيع) : (يدخل كندر بعد خروجه)

كندر : سيدتي فيروز قالت تريدها حية أو ميتة . لم أجد جثة . ياللمصيبة .

ماذا هـهنا ؟ (يرى جثة ميسون وقفتها) ميتة . قـد قتلتها ! —
ما أردت ذلك . كل ما أردته أجرحها جرحاً طفيفاً . مسكينة
لا بد أحملها بسرعة . هذا أكثر مما كنت أريد . قتلتها .
مسكينة ، مسكينة . (يخرج يحمل الجثة ، من باب الدار)

(ستار)

(انتهى المنظر)

النشيد

أهدت زبيدة يوما إلى الرشيد وصيفا
يدعى بياسرَ حَقًّا قد كان فظا عنيفا
قالت له : يا ياسر كن عابسا كالجحيم
ولا تُوَقِّرْ أَحـــدا سوى الإمام العظيم
ولا يَرَى برمكيٌّ فى وجهك الإكبار
مولاى رب الورى والآخرون صغار

***

ناداه يوما هرون وقال : هـذا سجين
خذه لمولاك جعفر وكن عليه أمين
وقل له ، لا تفرط فيه ، وأَثقل قيوده
حتى أرى فيه رأيي فقد تعدَّى حدوده

***

أَما السجين المُزَجَّى فطالبيٌّ أَغَـــرّ
يحيي بن عبد اللهِ الحسنيُّ الــبَرّْ (١)
وهو الصريح المصفّى ذو النسب الأَزهر
يا فَمُ ماذا تقول ؟ يا رأى كيف السبيل ؟
يحي عدوُّ الإمام وهو سليل الرسول

المنظر التاسع

(فى دور البرامكة — جعفر — فيروزة)

(يدخل ياسر بيحيي بن عبد الله الحسنى وهو فى القيد وحرس يحرسونه) .

ياسر : هذا هو المجرم الخبيث يحيي بن عبد الله بن حسن بعث به إليك أَمير المؤمنين وقال لك احفظه فى القيود الثقيلة . إياك أَن تفرط فيه يا جعفر . احذر عقاب أَمير المؤمنين .

فيروزة : تجرؤ على هذا الخطاب لمولاك وسيدك أَيها العبد الزنيم .

ياسر : أَمرنى بذلك أَمير المؤمنين . ولو أَمرنى أَن أَضرب عنقه لفعلت .

فيروزة : شد ما تجاسرت ما أَبغضك إلى .

ياسر : لا أُبالى أَن تبغضينى ما دام مولاى أَمير المؤمنين ومولاتى زبيدة راضيين عنى . يا جعفر ، احفظ وصية مولاك فى عبده الخبيث (يخرج ياسر والحرس) .

فيروزة : بنى على هذا فديتك تصبر * يكاد فؤادى حسرةً يَتَفَطَّر

(تبكي . يربت جعفر عليها . وتخرج باكية)

يحيي بن عبد الله : أَلا إنهـا مولاىَ بادرة الخدم

وأنت رفيع القدر أروع ذو شمم

وأنت أخو العلياء والمفرد العلم

وذكرك بالمعروف قد سار فى الأمم

وأبى ابن عبد الله يحيى ودوحتى نمتها فروع البر من آل طالب

وفاطمة الزهراء أمى وجدى النـ ـبى ، وأمرى عنك ليس بغائب

جعفـر : بلى ، غير أن قد تعلم الآن أنه مراد أمير المؤمنين احتباسكا

وإن تصطبر شيئاً فإنى شافع لديه عسى ألا يطول ابتئاسكا

يحيى ابن عبد الله : ألا هو جبار عنيد وإننى خرجت عليه ، وهو عنى لا يعفو

وقد خلته من لَحظِهِ بَرَقَ السيف

جعفـر : وهل أنا الامن صنائعه ؟

يحيى ابن عبد الله : ألا * تخاف أمام الله من هول حجتى

الا تَرْعَيَنْ ياجعفرَ الخيرِ حرمتى

فانى منذ أدركت رشدى لم أصب

حراما ولا قلبى إلى مأثم رغب

فهل أُقْتَلَنَّ أَنْ خَرَجْتُ مجاهداً

أَلا كن لأَمر الرُّشْد والبر عامداً

ولا تطع الشيطان فىَّ معانداً

فان خصيمى فيك بنت نبينا

وأنت ترى ظلمى لعينيك بَيِّنا

ألا إننا أبناء فاطم لم نزل يُجَرِّعُنَا المكروهَ باغ وجائر

كتابَ الاله أننا نتبع الهدى وينهض منا بالمحجة ثائر

ونحن بنو الزهراء ما انفك فيهـم الشـ

ـهيد ، على الحق الجليد المصابر

نصحتك فافعـــل ما بدا لك إننى

على ما قضاه الله ربى صـــابر

وأنت نبيل الوجه ، أروع زاهر

وفضلك بين الناس أبلج ظاهر

عدتك العوادى والجدود العواثر

(تدخل فيروزة)

جعفـر : سأنظر ، يا فيروز مولاك فاجعلى

له منزلا حتى نرى فيه رأينـا

ونادى بِعَوْفٍ كي يفكَّ قيوده فإنى أراه مرهقا بادِىَ الضنى

يحيى ابن عبد الله : لَنِعْمَ ، لعمرى منك هـذا التحنن

وظَـنِّىَ ياذا البر أَنْـ فِيَّ تُحْسِنُ

وأُقسم إن فرَّجت عَنِّىَ كربتى وأنت إلى الاحسان والعفو تركن

وصيرتنى فى مأْمن بعد نكبتى فأحرزتُ نفسي لاأُراع وأُفْتَنُ

فلست عليه الدهر يوما بخارج

ولا أبداً للطعن فيه بعـــائج

واقسم بالرحمن رب المعارج

بذلك عهدى إننى أن احفظ العهدا

ولست بآتٍ ، حين تطلقنى ـ إدّا (١)

ولـكنما ترعى النبي وذمة الـ وَصِيِّ وتجنى من محبتي الودا

جعفـر : سننظر يا أماه فامضى به ولا تُرَعْ (تخرج فيروزة)

يحيى ابن عبد الله : (وهو خارج مع فيروزة) لا تُضِعْنى واعْمِدَنْ للتى أهدى

(يخرجان — تدخل العباسة)

العباسة : ألا يا حبيبى كيف يجسر ياسر على قول ما قد قاله؟ كيف يجسر

زبيدة أغرته بهذا، نخبرن أخى، إن هذا يا حبيبى لمنكر

جعفـر : سأفعل، لـكنى أحاذر ربما بدا لأخيك فِيَّ

العاسة : لا تتخوَّفِ

فديتك، خبره بذا وتلطَّفِ

وهذا السجين لم يشافهك فيه

ولو سمع العهد المؤكد منه * لـكان عفا عنه

فما خلت حبسه * ولا قتله من بعد ذا يجديه

فأطلقه

جعفـر : ذا والله لا يرضيه

العباسة : ولـكنه ما حبسه بوجيه

وهرون ـ حِبِّ ـ لم يشافهك فيه أتحبسُهُ من قَوْلِ عبدٍ سفيه ؟

هو ابن رسول الله ويح دمائهم أما رويت منها طويلا سيوفنا ؟

فو الله لو كانت لهم ريح دولة علينا لما هانت عليهم حتوفنا (٢)

ويحزننى دمع البتول إذ بكت غدا ورسول الله فيه خصيم

حبيبى ، من ، إن تعف عنه ، يلوم ؟
فأَطلقـه ، رأى ، يا حبيب حكيم

أخى سيرى أن الذى قد فعلته رشاد ، له قلب عطوفٌ رحيم
فدعه يسر أفديك ، لا ترهقنَّه وعهد رسول الله فيه احفظنَّه
أتفعل ؟ . . .

جعفـر : لا تَأْسَىْ ، فأَنت حبيبةٌ إلىَّ
العباسة : فحقِّقْ يا حبيبى ظنَّـه
جعفـر : سأَفعل لـكن الذى قال ياسر مريب
العباسة : ألا والله ياسر أنـكد

فقل لأخى ما قاله . يا لخبثها وخستها ليست إلى الخير تعمد
إليك تروم المنكرات وتحسد
وفضلك لا تنفك بالمين تجحد
وما فتئت مكروهَنا تترصـد

فارسل إليه أنت للعفو تركن سيُرْضى الإلهَ عنك هذا التحنن
ولست عن الاحسان والعفو تجبن ولا عن سبيل الله والحق تُفْتَنُ
يحبك قلبى ، أنت جوهرة العلى فكن أبدا للصالحين مؤملا
وللنفر الاخيار كهفا ومعقلا
أياويح قلبى كيف من حبك امتلا وتاه كيوم الورد جَذْلَانَ مثملا
فأَرسل إليه ، إنى سوف أستتر (تخرج العباسة)

جعفـر : (وحده) ألا إن قلبى يا حُبَيِّبَتِى حَذِرْ

وأنت الهوى ، ما القلب عنك بمزد.

هو ابن رسول الله إنى أوده

ولـكننى أخشى الرشيد وحَدَّه

تريدين لى من صالح الأمر رُشْدَهُ

وقلبِىَ يوليك المحبة جهـــده

ألا إنـــنى ما تسألين أجيبُ

فأنت إلى سر الضمير حبيب

وللنفس من عهد الرشيد وجيب

ولـكن مَهِينٌ إنْ رضيتِ المهيب

ومثلى لفعل الصالحات كسوب

أفيروزَ أقبلى . (تدخل فيروزة)

هل أَنَسُ ابن أبى شيخ * منتظر فى الدهليز

فيروزة : نعم ، بُنَىَّ العزيز

جعفـر : فناديه إلىَّ ثم أحضرى السجين . (تخرج فيروزة)

إنى أرى إطلاقه يرضاه رب العالمين

حتى متى أجبُن عن سُخط أمير المؤمنين

(ستار)

(انتهى المنظر)

النشيد

أُطْلِقَ يحيي السجين فأَمَّ أرض الديلم
نجا وكان الرشيد بأَمره لا يعلم
وأنس بن أبي شيخ رافقه في الطريق
وقال جعفر إني بِبِرِّه لحقيق
وقالت العباسه : الآن روحي اطمأَنّْ
أخاف حزن البتول ودمعها المستن
وقالت العباسة : جعفر يا حِبِّي
الآن روحى اطمأَنّْ وطيِّبٌ قلبى
نحن بنو العباس وهم سلالة فاطم
ألا تراهم أوْلى منا براية هاشم
وجَدُّنا لم يهاجر وهم أَبوهم عَلِيّْ
ألا تراهم أَولى منا بحق النبىّْ

***

وذلك ابن الربيع يبغى الغوائل سرا
ومن زمان بعيد عادى البرامك طرا
ومن زمان بعيد سعى بهم للرشيد
وكلما خاب عاد والشر مما مايعود(١)

المنظر العاشر

(دار الفضل بن الربيع — أبو نواس يترنم والفضل بن الربيع)

أبو نواس : إن فضل بن الربيع قرشي قرشي
وله الركن المنيع وله العز السني
يا نواسي تبصر وتدبر وتفكَّر
(يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر) (٢)
قيل ميسون فتاتى وهي خير الفتيات
وُجِدَتْ جثتها أمس عليها طَعَنات
عج بنا نبكى عليها يا خليلي وننوح
إن دمع العين من ذكرى محياها سفوح
عنقها الغض أيا لهفى عليه كيف يُنْحَرْ
قلبها الحيُّ ثوى فيه فذاق الموتَ ، خنجر
ولقد كانت تحب سيد السادات جعفر
ابن الربيع : كُفَّ عنى يا نواسيُّ أبا طيلك هذى
أنت ثرثار بما هو لا يعنيك هاذى
أبو نواس : جعفر منك عطاءً أجزل وهو عند الأكثرين أكمل
ابن الربيع : لو كان هذا قصيدا محكما لحفظناه ۞ مثل هذا لو نريده ، لصنَّفْناهْ

أبو نواس: وما الذى يغنى من القصيد المحكم؟

أرسم الهوى من عهد ميسون يا اسلم

وإن فؤادى حبه لك فاعلم

ابن الربيع: دع ذا وخذ بدرة وامض إلى حيث شيت

أبو نواس: إنك يا بن الربيع للبدرات مُفيتْ

أنت تعطينى عطاء برمكيا يا أَميرى

وتزيل الهم عنى إننى حق شكور

عم مساء إننى ماضٍ إلى الكرخ فأسكر

غير أنى يا أَميرى أَبدا والله أَشكر

وقديمَ العهد من * ميسون أذكر (يخرج)

ابن الربيع: لعنة الله عليك أيها الخبيث * لعنة الله عليك . . .

يا غلام (يدخل غلام وصيف)

الوصيف: نعم سيدى

ابن الربيع: أَين الإعرابى ؟

الوصيف: عند الباب . تريده يدخل الآن ؟

ابن الربيع: أَدخله

(يخرج الغلام . ثم يدخل ومعه أعرابى ويشير ابن الربيع للغلام)

وأَنت فاخرج (يخرج الغلام)

(للأعرابى) يابدوىُّ إن ما خبرتنى لا بد من تحقيقه

الأعرابى : إنك إن حققته صرت إلى تصديقه

ابن الربيع : كيف عرفت أنه يحيي ؟ أجب

واعلم بأنى لست أغفر الكذب

الأعرابى(٣): أعرفه معرفتى برَحْلِي رأيته بيثرب يصلى

وإن فى عينيه ذرْءَ الكحل ذا خَشَبٍ شَخْتٍ ورأسٍ صعل

وليس بالبرَهْرَهِ الربحل

والآن قد رأيته وصحبه ينحو طريق الديلمين ركبه

ويحك رأى العين لست أخطئه

ابن الربيع: إيــاك والـكذاب إنى أشنأه

الأعرابى: كان يصلى صاحباه خلفه ومنهما فتى عرفت وصفه

وإنه لابن أبى شيخ أنس كان نهاراً ذاك ليس بغلس

ابن الربيع : إذن فصف لى أنسا

الأعرابى(٤): أُشَيْقِرْ ليس بجدول ولا أُبَيْجِرْ

أعيمش اليسرى تقول ذو عَوَرْ أقلح أدنى نابه إذا كشر

ودون ذِفْرَاهُ ترى سوادا وَزَنَماتٍ خلتها جرادا

فقد لمحت شخصه حين ركع ثم عرفت وجهه لما رفع

ابن الربيع: أصبت وصف أنس، صف يحيي حتى أقول قد صدقت الرؤيا

الأعرابى : ألم أصفه آنفا ياصاح

ابن الربيع: يالك من ذى جَفْـوَةٍ وَقَاحِ * ويلك صفه

الأَعرابى(٥) : لا ترعنى سأصف * عهدى به حَمْشَ الشَّوى حين يَقف

أجرد ظُنْبُوبَيْهِ أَجْنأَ الكتف قد لاحه السِّفار بيْن القَضَفْ

أَسمر فى أيمن خديه كَلَفْ لا يبلغ الخال ، أقوله أخف

وطرفه فيه غُؤورٌ ، لونه

ممتنقان ، وردهُ وجَوْنـه

يبدو إلى الربعة أدنى والقِصَرْ أشبه وهو ليس بالكث الشعر

وكان معتمًّا فلم يلح لى أَأَجْلَحُ الهامة أم ذو قمل

ابن الربيع : وما الذى كان يصلى ؟

الأَعرابى(٦) : العصرا * كذا لك قيل وأراها ظهرا

فالشمس ما فارقت الزوالا إلا يسيراً والمطى قالا

وقد أطال الصدر منها الأوّلا لكنه فى عَقِبَيْها عجلا

ابن الربيع : تلك صلاة العصر عند القوم لقد أصبت الوصف منذ اليوم

إِنى أراك يا عُرَيْبُ صادقا لا كاذب الحدس ولا منافقا

خذ هذه البدرة وامض لاحقا بأهلك الأعراب

الأَعرابى(٧): لكن قِبَلِي حاج ، وهذا المال يكفى عِلّتى

لابد لى من سوق هذا المصر لكي أميرَ المِيْرَ قبل سيرى

ابن الربيع : يا بدوى اسمع وكن حكيما إياك فى بغداد أن تقيما

فالآن فامضِهْ (٨)

الأعرابى : (٩) إن لى لحاجا

ابن الربيع : إياك يا عُرَيْبُ واللجاجا

وما الذى يؤمننى إن لم تسر ألاّ يشيع ماذكرت من خبر

الأعرابى : يؤمنك العهد

ابن الربيع : وأى عهد ؟

الأعرابى : هذا الذى حبوتنى من رفد

ابن الربيع : ألم تكن تبغى أمير المؤمنين حين أصبناك ؟ ألست بقمين

أن تقصد الآن إلى فنائه تأمل أن تصيب من عطائه

أنتم أعاريبَ الفلا فيكم جشع وإن فى عينيك شاهد الطمع

الأعرابى (١٠) : ويحك ليس الحبُّ من إيلافى أليس فى العهد ضمان كافى ؟

ابن الربيع : كلا

الأعرابى : إذن أنحو الفلاة الآنا لتطمئن

ابن الربيع : لا أرى ضمانا

إلا إذا حُبِسْتَ حَبْساً ههنا إنى يا عُرَيْبُ لست آمنا

إذا خرجت أن تكُرَّ راجعا إنى أراك ماكرا مخادعا

(ينقر ابن الربيع على إناء صغير من النحاس قربه . يدخل رجال مدججون فى السلاح ويمسكون بالأعرابى)

الأعرابى ٩ : بُجْراً أرى تسألنى ما الخبر

حتى إذا فى أُذُنَيْك وقَرْ

تحبسنى ، أَنت لعمرى غُدَرْ

ابن الربيع : شدوا وثاق البدوى القذر

الأَعرابى : أَشهد يا هذا ولست كاذب أنك عن نهج الكرام ناكب

ابن الربيع : صه ياعُرَيب إن ما أَلقيته لى من خبر

سوف يطيح أرؤسا كما تدحرج الأُكَرْ

دونكموه فخذوه

(يحاولونه ليخرجوا به وهو ينازع)

الأَعرابى : لعنة الله عليك باطنا وظاهرا إنى أَراك بهرجيًّا فاجرا

ابن الربيع : (يستل سيفا وهو يقول هذا)

ويلك يا عريب إذ أَبيت أن تكف عن هرائكا

فان هــذا السيف سيخوض فى أَحشائكا

(يطعن ابن الربيع الأَعرابى طعنة قاضية ، يصيح ويسقط ميتا)

﴿ ستار ﴾

﴿ انتهى المنظر ﴾

النشيد

كان الرشيد إذا أراد أن يحتجم
والنائبات على ربع الهنا تقتحم
تُهْدى إليه السَّرا ةُ المقدمون الهدايا
وكل أروع منهم يخصه بالصفايا
والآن حين اعتكف وقال أين التُّحَفْ
تعال ياسندى أنت وصيف الترف
جِئ إليه بها كلٌّ عزيز نادر
ويح الرشيد ألا يخشى الزمان الغادر
والنائبات إلى ربع الهناء تبادر
ميسون ناح عليها أبو نواس حزينا
أفشت من الذعر سرا محجبا مكنونا
وأمر يحي السجين وهو مُغذٌّ عُرِف (١)
والنائبات إلى ربع الهنا تنصرف
وكل حى يموت وكل عز يزول
وبلغة المرء قوت من المتاع القليل

***

المنظر الحادي عشر

(دار الخلافة — الرشيد ومسرور)

هـرون : يا مسيرير أريـد أحتجم قل لياسرٍ على الباب يَقُمْ

وفتاى السنديا ☆ عجل به إلىّا

أريد أن يفحص هذه الهدايا إخالها منتخبات صفايا

مسرور : السمع والطاعة يا أمير المؤمنين (يخرج)

هـرون : (وحده يترنم)

(أقول لقَيْسٍ لا تترتر فإنهم

يرون المنايا دون قتلك أو قتلى

فإن وضعوا حربا فضعها وإن أبوْا

فعُرْضَةُ نار الحرب مثلك أو مثلى

وإن أوقدوا الحرب العوان التى ترى

فشُبَّ وقود الحرب بالحطب الجزل) (٢)

(وإنى وإياهم كمن نبَّه القطا

ولو لم تُنَبَّـهْ باتت الطير لا تسرى

أناةً وحلما وانتظارا بهم غـدا

وصبراً على ما قد يكون من الأمر

أظن صروفَ الدهر بيني وبينهم

ستحملهم مني على مركب وعر)(٣)

(يدخل السندى)

السندى : التحيات لمولاى أمير المؤمنين عبده السندى بالذل قمين

هرون : إني عزمت هذا اليوم أن أحتجم فكن قريبا مني ولا ترِمْ

السندى : السمع والطاعة يا أمير المؤمنين .

هرون : سيجيء القين فيميط من أذايا (٤) دونك المفتاح أحص هذه الهدايا

لا تخبرنىَ إلا بالسنيات الصفايا

السندى : أأَعرض ما يرضى بعد احتجام سيدى ؟

هرون : عجل به إلىّ الآن يا سندى (يفتح السندى باب الهدايا ويعرضها)

السندى : هذا حديد أندلس ونقش خوزستان

سيف محلى ذهبا مقبضه مرجان

أظنه ياسيدى قيمته ألفان

من أثقل الأوزان

هرون : ممن ؟

السندى : من الفضل بن يحيى مولاك يفديك سندى الذليل فتاك

هرون : ليس فى الفضل ، أرى ، عيبٌ سوى غيابه عن مجلسى

فإنه الكيِّس وابن الكيِّس

السندى : سمعته يا سيدى يقول

هـرون : لا أم لك * لست هناك * ما أنت يا عبد وذاك

السندى : أَنا الذليل الخاضع الوضيع وعبدك السندي لإمامه مطيع

هـرون : وما تلك .

السندى : تحفة من* سَمَرْقَند ، قَرْنُ إِبريز * عليه نقش عزيز

تربى على ثلاثة آلاف من الثقيل الوافى

هـرون : ممن ؟

السندى : عليها رسم يحيى مولاك يفديك من ريب الزمان فتاك

هـرون : بخ بخ ، كذا تكون التحف إن أبى ، يحيى ، عظيم الشرف

وما هناك ؟

السندى : لوح عاج عليه حُبَكٌ من زبرجد على أَديم عسجد(٤)

يبلغ هذا اللوح عشرة آلاف من الثقل الوافى

هـرون : ممن ؟

السندى : عليه رسم سيدى الوزير جعفر

هـرون : بخ . بخ هذا الحباء الأكبر كيف ترى ياسندى

السندى : غالٍ عظيم سنى

مثل مولاك النبيل البركى طال إلى كل رفيع على

هرون : ماذا تقول ؟

السندى : عبدك السندى خاضع ذليل

هرون : وما هناك ؟

السندى : تابوتٌ من الساج ألا أفتحهْ

هرون : افعــلْ

السندى : يكاد الطرف لا يلمحه .

نور وهــاج في كل ركن سراج

فصوص جوهر ألا أريك سيدى ؟

لـكل فص رفرف من عسجد

هذا على عشرين ألفا نزيد

هرون : ويحك ياسندى هل هذا الذى تقوله أكيد ؟

السندى : عبدك لايشك يا امير المؤمنين .

هرون : أبحياتى ؟

السندى : عبدك السندى ذو القدر الحقير يفديك

سابغةٌ على صَغارِه أياديك

فبحياة سيدي ماقلته دون الذى يبلغه مقدارها

جوهــرها فــرد ومحض خالص نضارها

هرون : ومن حبانا إياها ؟

هل بمى من نقفُورَ أدَّى عن بنى الروم جزَاها ؟

أم هى من مقدم الأفرنج قرلمان ؟

نبئته فى قـومه ذا منعة وسلطان

هل ياترى قد جاء يبغى ودنا من قريب * إن لباغى الودمنا نصيب

السنــدى : عبدك يامولاى . . .   إن الرُّومَ لا تطول

لمثل هذا ، ان هذا يبهر العقول

ولا أظن قرلمان   وإن يكن ذا سلطان

يبلغ هذا السناء   نفسى لمولاى الفداء

هــرون : فمن النادره ؟

أجِبْ وإلاّ بك أَفعلَنَّ الفاقره .

السنــدى : هذا جليلٌ ليس يُهديه سوى   من كان للعباس ينتمى

وبحمى أَمير المؤمنين يحتمى

هــرون : أمن زبيدتى ؟ أَمن عبيستى

لَتَفْضِحَنَّ لى بعزتى

السنــدى : من مولاك وابن مولاك .

هــرون : فذلك ابن الربيع .

السنــدى : أَجل أَمير المؤمنين   وإننى لعبدك المهين

هــرون : بخٍ . بخٍ قد طالما نسيناه

نفسىَ يا سندىُّ قد تاقت إلى رؤياه

سندىُّ هذا جوهر فردٌ بديع   فادعُ إلىَّ ابنَ الربيع

السنــدى : عبدك يا مولاى سامع مطيع   (يخرج)

(يترنَّم هرون بالأبيات التى كان يترنم بها سابقا . يخرج . عرض صامت . يدخل حاجم وخدم ومعهم أداة الحجامة وأباريق وأكواب

ومجامر . يخرجون . يدخل السندي مع ابن الربيع . يخرجون .
يدخل النشيد » .

النشـــــيد

ما شاءت الأقدار لا مايشاء الأنامْ
الليل بعد النهار يعمُّ منه الظلام
ما شاء رب الناس لا ما يشاء العباد
ملك بني العباس دبّ إليه الفساد
جودى فدهرك ظالمٌ يا عين أين الدموع
بالمكر لا بالمكارم تمكن ابن الربيع
الويل يا بغداد ويلٌ طويلٌ طويلْ
ستلبسين الحداد والله عما قليل
يحيى الوزير الخطير قد رُدَّ دون الباب
والفضل لم يكرموه ومنعوه الشراب
وأهل بغداد قالوا : غداً تقوم القيامه
فنسأل الله ربى من الزمان السلامه
ولاح وسط السما نجمٌ طويل الذنب
وقال ، إني نذيرٌ من ربنا بالغضب
وقيل فى البحرينْ طيرٌ كبير ظَهَرْ

ثم هوى لليدين على الثرى وانتحر

وجالت الغيلانْ والجنُّ بين الرمالْ

وخافت الركبان واعتصمت بالجبال

ونهر دجلةَ هاج وعمَّ كل الفجاج

ووجه جعفرَ يبدو فى الليل مثل السراج

رنا إليها طويلا قد كان ماقد كان

زمان ملكَىَ ولىّ أكرمْ بذاك الزمان

يحيى وزير الرشيد وبهجة الأيام

وآل برمك حقًّا همو نجوم الأَنام

الويل يا بغداد إن ملكُ برمكَ ولّى

نفوِّض الأَمر طرًّا لله عز وجلاّ

﴿ يخرج النشيد ﴾

(يدخل هرون محمولا فى محفة ــ يدخل مسرور ووصفاء وابن الربيع)

هرون : بخٍ . بخٍ يا عباسىُّ قد عرفت حقَّنا
أهديت فانتقيتْ بعزّى قد أَغليتْ

ابن الربيع : ألا كل غالٍ فى رضاك زهيد وكل سنا إلا سناك يبيد
وكل الأَنام خاضعون عبيد إليك ، سواءٌ سيد ومسود
فلولاك كان الكون قفراً فجاجُهُ مُحَيّاك فى ليل الزمان سراجه
وما الشَّذْرُ والمرجان والتبر واقدا وعزُّك قدناصى السُّها والفراقدا

وباسمك بعد الآى نحيي المساجدا	وليس أمرؤٌ عاداك لله عابدا

وما صان فى أقبائه كل تاجرٍ ،

وما كنّ حِرزٌ من عزيز الجواهر ،

مهينٌ لعمرى إن أبى ترب نَعْلِكا	عليه الرضا ، إنا ندين بفضلكا

ونُبْصِرُ فى الآفاق شاهد عدلكا	وإنِّيَ يامولاىَ من صنع طَوْلكا

بلى ، أنا عبدٌ من عبيدك عانى	لقاؤك يامولاىَ سَرَّ جَنَانى

هــرون : أراك تكلفت المشقة فى الذى	بعثتَ به

ابن الربيع : فالعبد قد يتكلف

لسيده والحقُّ بالحقِّ يُعْرَف

وحسب فؤاد العبد أَن تتعطفوا

هــرون : فقُل بحياتى ، كم غرمت ؟ أراك قد	غرمت عظيما

ابن الربيع : لاعظيمَ لسيدى

فإنِّىَ عَبْـدٌ من سلالة أعْبُـدِ

ضياعى التى شرقىَّ دجلة بعتها

هــرون : لمن ؟

ابن الربيع : أنسٌ ، مولاىَ ، كاتب جعفر

شراها

هــرون : وأَنَّىَ له أَنَّيَا ؟

ابن الربيع : عطاءُ مواليكا

هرون : وأيَّهمُ تعنى ؟

ابن الربيع : بنو برمكٍ يعطون جَزْلاً رجالهم

هرون : لقد أحسنوا ، إنى لأحمد حالهم

يُشيعون فضلى

ابن الربيع : مثل فضلك قد ظَهَرْ * ولم يَخفَ أمرٌ منه عن سائر البشر

وسيَّانِ فيهِ من يغيب ومن حضر

وذو الذل فينا والخضوع وذو الصَّعَرْ

هرون : ولكنه لابد للسيد الصَّمَدْ

من القائمين دونه من أُولى الرَّشَدْ

ينوبون فى المعروف عنه لمن وفد

فلا تتركَنَّنْ لِلحَسَدْ

وسلْنِيَ عن حاجتِكْ أُجِبْكَ ياعباسىّْ

بعزتى هذا الذى أهديته سَنِىّْ

ابن الربيع : حاجتى ، يرضى أمير المؤمنين

هرون : قد منحناك رضانا هل لك من بعدُ حاجه ؟

ابن الربيع : ثم أُعْطىَ من الرُّصافةِ إقطاعاً ...

هرون : لماذا تريده فى الرصافة ؟

ابن الربيع : علّما أَبْتَنِى هنالك دارا

مثل تلك التي بنتها مواليـ ـك ، وإن كان أمرهم لا يجارى

هـرون : أيَّ دارٍ تعنى ؟

ابن الربيع : بني جعفرٌ داراً بها مُكْثراً من النفقاتِ

قيل لى أغرمته عشرين ألفا من دنانير بَرْمَكَ الوافيات

ويراها الورى من المعجزات

هـرون : ذاك أدريه ، إنها ، بحياتى

لا أراها من بارعات قصورهْ

إن هرون عالمٌ بوزيره

ابن الربيع : سيدى ، إنما أريد الموقعْ إنه لا يُباهى

لا أراها من بارعات قصوره لا أراها

و بنو برمكٍ إذا طلبت أمـ ـراً فهولاك لايروم مداها

ليس مثلى يهين عشرين ألفاً فى بناء الآجُرِّ والصَّوانِ

ومكان السادات ليس مكانى

هـرون : إننا كنا وهبنا لجعفرْ نحو عشرين ألفاً

فهل تقول إنه أنفقها فى قصرِهِ

ابن الربيع : ذلك ما قدَّرتُ

هـرون : قد قدَّرتَ دون قَدْرِهِ

إن الذى حملناه إليه ليس كافياً جوارِيَهْ

ويلك ياعباسىُّ هل تروم أن تبارِيَهْ

ابن الربيع : أراكَ مولایَ ساخطاً عليّا

أقبّل البساط خاضعاً زريّا

هـرون : وهل على مولانا نسخط ياعباسيّ

هذا مقال الجاهل الزريّ

ابن الربيع : أيا سيدى ، إنى سأسرف من جهدى

لأظفر منك بالرضا ، إنه سعدى

وهل أنا إلا عبدك الخاضع الذى تنجـلّهُ عبدٌ لمولایَ من عبد

لئن تقتلَـنّى، سال روحیَ بالحمد

لفعلك ، یاسرَّ السراوة والمجـد

وإن ترض عنى، أقدعِ النفس والهوى

لأقضیَ حقّـا من ولائى ومن عهدى

بخدمة مصباح الظلام وسيد الـ ـأنام ، أمير المؤمنين ، لك الفخرُ

وفى عُنُقى من طاعةٍ أبداً إصْرُ

وأمْرِیَ ، إن لم أقض واجبها ، خُسْر

وإنك إن تسخط علىَّ تضق بِیَ الـ

ـبلاد ، وأنت المنعم المُفْضِل الغَمْر

وجعفر ، لا بل آل برمكَ كلهم ، صَنائع مولاى العظيم ، وإن طالوا

وإنك تعطيهم ؛ وهم ينفقون فى رضاك ، فأفعالٌ لهم ، منك أفعال

وإنى بما يرضيك راض ، وبالذى يزيد به عز الخـلافة أختال

ومابِيَ وَجْدٌ غيْرَ أَنِّيَ لم أَنَلْ من الثقة العلياء مثل الذى نالوا
وما ذاك إلا من صغارى وذلتى وتقصير سعيي ، إننى سوف أحتال
بكل الذى أقوى عليه فلا آلو

فعفوَك يامولاى ، ماقلتُ من قبْلُ دعانى إليه من محبتك الفضلُ
وأنت الامام البر والقائم العدل وما أنا إلا الذل والضعف والجهل

هرون : رويدك يامولى أَبى بَعْضَ عُذْرِكَ
سنصفح عن وزرِكْ
وأنت قد أهديت حقًّا فأغليْتْ
ونَفْسَ أمير المؤمنين أرضيت
وأعامته حُبَّ صدرِكْ ألا سَلْنِيَ بَعْضَ أمْرِكْ
ولا تُرَعْ يا عباسيُّ سنرفع من قَدْرِكْ !

ابن الربيع : لست أبغى بعد الرضا منك شيّا لك منى الولاء مادمتُ حيّا
ثم من بعده ولاء بَنِيَّا وَوَرِثْتُ الولاءَ عن أَبَوَيّا
وقد كان أوْصَى قبلُ ، مولاك ، والدى
بِأَلاّ أبيع غَرْبَ دجلةَ ضَيْعَتِي
إذا أنت لم تأْذَنْ ، فهل أنت آذنٌ
فتلك ؛ إذا نالت الرضا منك ، حاجتى

هرون : بعزتى لقد تكلفت إلينا مغرما
يوشك هذا أن يكون مأثما

يقدح فى مروءة الرشيد أن يضطرك الإهداءُ

لبيــع داريْكَ معاً ، هــذا هو العناءُ

إن هداياهم إلينا وهداياك ، تَرَبٌ المشرقين ، لا سواءُ (٥)

ابن الربيع : علي قَدَمَيْ مولاىَ أسجد تائبا أراك على مولاك غضبان عاتبا

ألا إن ماأهديتُهُ فيه عزتى تزيد به بين الكرام مروءتى

ولم أتكلف فيه غــير مشقة مع الحبِّ أمسى جهدها غيرَ مُعْنِتِ

ولا أبتغى ياسيدى بَيْعَ ضيعتى لإدراك ماقد عنَّ من سدّخلتى

أريد لكيماأن أُجَهِّزَ راغبا (٦) إلى الله من أهل الجهاد كتائبا

لكي يدركوا اذا فتنةمن بنى حَسَنْ * وإنهمو ياسيدى مَعْدِنُ الفِتَنْ

فإنِّىَ قد نُبِّئْتُــهُ فرَّ هاربا

مع ابن أبى شيخ مُشيحاً مُغاضبا

يروم فساد الدين ، للشر طالبا

وقد كان عهدى أنه فى السلاسل أسيرا رهين الذل ليس بوائل

أخاف على الإسلام منه البوائقا فما زال وثّابا على الدين مارقا

وعندى رجالٌ مخلصون جمعتهم ولا خيلَ عندى أو عتاد قتال

تقصِّرُ عن هذا حواضر مالى

ولست ببيع الضيعتين أُبالى

سوى الإذنِ ، قد عاهدت من قبلُ والدى

عليــه ، لهذا كان فيه مقالى

وإنا مواليكم على أنَّ غيرنا لـكم يا أمير المؤمنين موالى

هـرون : بـخٍ يا عُبَيبيسِى عظيمٌ جهادُك
شديدٌ عَلَى أهـل الخيانة آدُك
أيخفى عليك أن يحيى بن عبد الله ، وإن طمحْ
وإن طيشه جمحْ
عسيرٌ عليه أن يغادر بغداد إذا لم يكن مولاك ذاك أرادْ
أراك تروم الـكيادْ
تريد أن تسعى بحِبِّىَ جعفرْ بعزى إن هذا لهو الفساد

ابن الربيع : مولاك ذو الضعف الحقير ينخزِلْ
وينـكسرْ * ونعله به تزِلّ * إنِّىَ أنهارُ أمام العلي
لو استطعت لقبرت هامتى * بين سباسب المـلا
ومن للحقير ابن الربيع أخى الجهل بعلم فيدرى ما يُمِرُّ وما يُحْلِى
فقد كنت أحجو أن يحيى عدونا اللـ ـدودُ ومن غيظٍ مراجله تغلى
ومازال بالادهان يدلج والختل وقد خان حتى صار مستوجب القتل
ومالِىَ علمٌ أن عفوك ضَمَّهُ إلى الأمن . كم تحنو عَلَى الناس بالفضل
وتغدق منك النَّيْلَ حتى يصيبَهُ الـ ـغوىُّ العنيد الفاسد القلب العقل
وجعفرُ مولاك الخفِىُّ ، أظنُّهُ ؛ هواه ، وإن أخفاه ، فى آل طالب
يقولون هم نسل الرسول وعترة الـ ـبتول ، وبالميراث أولى الأقارب
ويحيي بن عبد الله جمُّ المآرب

يروم الذى من فوق هام الكواكب

وليس أخو البغضاء يوماً بتائب

هرون : لا أمَّ لك * دع جعفراً واخشَ أجلك

وتذكَّرْ * أن سعْىَ الظالمين يُتَبَّرْ

وأنَّهُ صهر أمير المؤمنين

ابن الربيع : الآن قد آن لى أن أنفجِرْ

وللفؤاد الكليم أن ينفطر

ألست مولى بنى العباس ؟

ألست أدنى إليهم من جميع الناس ؟

تقول صهرك يامولاىَ

هرون : إنَّه (٧)

ابن الربيع : فمن * أنكحته ؟ كَبُرَتْ أحدوثةً كَبُرَتْ

خلْتُ الكواكب من أبراجها انكدرتْ

هرون : اخسأْ ، ألست تدرى * بأنه صهرى

يالك من حاسدْ * وذى خداعٍ فاسدْ

تروم فى جعفرى المكائد

ابن الربيع : إن كنت يامولاى تعنى أمر زواج السمر

فكلنا نعلم أنْ ليس له من خطر

وإنما أمضيتَهُ كيما تبيحَ له إلى التى يُجِلُّها الكونُ النظر

وذاك يامولاىَ لا يجعله لك صهرا

وإن يكن يكسوه رفعةً وفخرا

هرون : تقول بُجْــرا

إنِّىَ قد زوجته عبيستى بذاك أتممت عليه نعمتى

وإنه صنيعتى

وهو رمز قُدُسِىٌّ لسنا خلافتى

زوجته من نفس عباسةَ نفسى

كيف ترى ؟ إنى أَمير المؤمنين والأَنام غرسى

جعفرُ صِهْرِى لا أَشكُّ فيه * عباستى تجتليه

وهو لهرون الرشيد كأخيه

فاخسَأ إليك أيها الفاجر

تروم بى يابن الربيع خطة الماكر

هل تدعوَنَّ الذى أحكمْتُــهُ مِزَاحا

بعزتى هممت أن أجتاحك اجتياحا

ابن الربيع : مولاىَ إنى أَحقر البَشَرْ مثلك يامالكَ رقِّى غَفَــرْ

لست أهابُ الردى لكن أهابُ إن غَضِبْتَ سَقَرْ

مولاىَ قد كنت لجهلى وانحراف عقلى

أحسب ما كان زواج سَمَــرْ لكى يبيــحَ النَّظَــرْ

أَحنو عَلَى قَدَمَىْ مولاىَ راسى

هــرون : حسبك ياعباسي

ابن الربيع : إنى لعبــدُ خاضعٌ قلبي وفى * رهبة ظل الله واجفْ

مولاى ، مولاى ومولاة أبي * بنت الخـــلائفْ

إن لسانى ليهــمُ وفؤادى خائفْ

ودِدْتُ أَنْ لو عُنُــقِ هذا يُدَقّ علَّ الذى نبَّأنى خاقان حقّ

ظننته قد خان أو فسقا مزّقتــهُ بصارمي مِزَقا

والآن إذ قد بان ماقد بانْ لهفى عَلَى ذكراكَ ياخاقان

أَضْرَعنى الجهلُ أيا مولاىَ فاعفُ عَنِّى

برهانُ سيد الورى أخفت جَرْسَ ظنِّى

ويحك يامولى بنى العباسْ ! * نفْسَكَ كم تُعَنِّى

هــرون : ما خاقان ؟ * ماذا قالَ ؟ ماذا خانْ ؟

ماتقولَ إذ تقولُ * إن عندى البرهانْ ؟

لتصدُقَنَّ الآن * أو تأتيَنِّى بسلطانْ !

ابن الربيع : انزع لسانى سيدى من حَلْقِي

وهَشِّمَنْ رأسِىَ واضرب عُنُقِي

ورُضَّ أضــراسِىَ واجْدَعْ أنفى واقتلعَنْ أظافرى من كفِّى

واسْمُلْ عيونى وادع لى بحتفى إن سعيراً ساعراً فى جوْفى

وإن مثلى لطعامُ السيف

إن الذى قد قاله خاقانْ آليْتُ لا تسمعه الآذان

إِنِّىَ بَيْتَ اللهِ لا أختان

إنك لن تجمحَ يالسان معارجُ العزة لا تهان

هــرون : ويلك بَيِّنَ الْخَبَرْ * أو لتكونَنْ عبرةً يبصرها من اعتبر

ابن الربيع : إِنى لعبدُ مولاىَ ولا أُبالى —

من دون عرضِهِ الحُسَامَ آخرَ الليالى .

هــرون : ويلك بَيِّنْ لي لك الأَمان * أعندى البرهان ؟

قولك هذا الا يكاد يعْقل * أريدُهُ أن يُفَصَّلْ

ابن الربيع : مُرْ بمسرورٍ يفُضَّ راسي * إِنِّىَ أرعى حرمة العباسِ

هــرون : لك الأَمان من أَمير المؤمنين

أَمانُ جَدِّى العباسْ * أمانُ جدى المنصور

تأْمن حتى نفخ الصُّور

ابن الربيع : مولاىَ أَنت الأَمان * من نائبات الزمان

آمَنُ إِن سخطتَ أو رضيت

آمَنُ إِن أمرت بى حتى قُتِلْتُ و نُعيْتَ

أَنت بأَمثالى وأمثال مواليك فُديت

إِنى لن أقولْ * خاقانُ عبدٌ ذليل * ودمه مطلول

هــرون : بحياتى بعزتى لتقولنَّ وإلاَّ فأنت خائِنْ ، إلى الجحيم حائِنْ

ابن الربيع : أَخِرُّ صَعِقــا * تنهارُ نفسى فَرَقا * مولاىَ أَعْفِنى

ليت بطون الضباع والسباع كفنى

هـرون : أتجسر أن تخون ✡ يأيها العبد اللعين
إنى قد أقسمت بحياتى ✡ فاحذر شباتى
كل موالىَّ إذا أقسمت لايكتمون
بل يخبرون ويصدقون
مسرور يامسرورْ (يدخل مسرور بسيفه مصلتا)
إنك قد خنتنى ✡ وعِزَّةِ المنصورْ
ابن الربيع : مولاىَ كم أمّلتُ ألا تُقْسِمْ
لست أخاف ميتةَ الحرِّ ولـكنى أخاف أن أموْتَ موْتَ المجرم
فإن أَذِنْتَ يا أمير المؤمنين * يُؤْمَرُ لى بِمَعِين
يَبُل غُصَّتى * ثم أَقصُّ قِصَّتى
هـرون : يامسيرُ ألا تأتي برطل من نَبيذْ (يغمد مسرور سيفه ويخرج)
إن لم تُخَبِّرْنى فإن الرأس منك لنبيذْ
ابن الربيع : أشهد أن الله ربَّ الناس واحدْ
وأن أحمداً نبىُّ الله ذو المحامد
وأن عباس بن عبد المطَّلِبْ * سراج هذه الأُمَّه
وأن مولاىَ أمير المؤمنين * يكشف عنا الغُمَّه
(يدخل مسرور بالنبيذ فيشرب ابن الربيع ويخرج مسرور)
رأى خاقان فى سوق العروسِ * لدى الركن الرصافى
ألاياويل نفسى من يمينىَ الغموسِ * ومايخفى عَلَى ذى العرش خافى

رأى داراً وقال الدار يامولاى بيضاء
ولا تخطئها العين لها بهوٌ وأفناء
وما إنْ قربها دارٌ تضاهيها
ألا أن فؤادى راعه ذكر الذى فيها

هـرون : ألا بَيِّنْ ولا تكتم فقد أقسمت

ابن الربيع : ياموْلاىَ ياليتك لم تُقْسِمْ

رأى فى الدار مولاتى * وذاك الصِّهْرَ ياللْقَدَرِ العاتى !
مُكِبَّيْنِ عَلَى طفلٍ رضيع * وياحسرةَ مولاكَ عَلَى العرض الرفيعِ

هـرون : يالك من قَذِرْ ومن حسودٍ أَشِرْ
لولا الذى تطلبُ من رضا مولاكْ
لكنت هشَّمْتُ الذى فيه عيناك

ذيّالكَ ابنُ بوحى

هل تعلمَنّ كم لى من ذات وجهٍ صبيح
أحضنته عبيستى وجعفرى كلاهما خِلٌّ روحى

ما أنت لى بنصيح

وتلك دارى * تسعى إلىَّ بهما فى وَضَحِ النهار
وهل عارٌ على صهْرِىَ أن يُنْجِبَ من أُخْتِىَ اطفلا

إنى رضيته لها * كما تعلم بَعْلا

ابن الربيع : ياليت أفواهاً من الأرض تسوخ بى

أوليت هذه السماء تنقض عليَّ الآن لست أخشى عطبى

أَو ليتنى أَسقط من حالق * إلى قرار الجحيم * فلا أَرِيم

ياالوَلائى يا لَبَيْتِ الرسولْ * ياالعَنَاء المسلمين الطويل

ما ابن الربيع إنه * عبد قليل ذليل

أتلد العباسة الغراء اخت مولاى أمير المؤمنين

عبدا هجينا * من هجين * من هجين

ويلى ياويلى لخاقان وما * رآه فى سوق العروسْ

آل النبى أصبحت أَصهارهم * آل المجوس

وخاله الرشيدْ * وابنُ زُبَيْدَ ابن خالهْ

ياويح للعبد أَما * يُذْعَرُ من مأَله

قد صدق الناسُ انتكا * سُ العز فى كماله

هرون : ويلك يا ويلك يا فُضَّ فوكْ

تسعى بإِفكِ وتكيد الملوكْ

أَلا تُحَقِّقُ الخَبَرْ * من قبل أَن تُلْقِيَهُ إلينا

أَلا تهاب أن تصير عبرةً لمن اعتبرْ * بين يَدَيْنَا

لولا الذى نعلم مما ترومُ رضانا * لكُنْتَ من صرعانا

إنَّ الذى أهديته * قد راق فى أعيننا

فلا تكدِّرْهُ بما تسعى * ألا إِنِّىَ لستُ أُذُنا (٨)

يامسرورُ (يدخل مسرور)

مسرور : لك الطاعة والسمع أمير المؤمنين:

هـرون : خُذْ بيد ابن الربيع ☼ وليُعْـطَ خمسين ألفاً ذات ريْـعْ (٩)

وتُخُوتاً من تخوت الصَّلاتْ ذات وَشْيٍ من رسمنا وسماتْ

هذا لتعلمَ كيف قدرك عندنا إنا موالينا نُبيحُهُمْ رِفْدَنا

ابن الربيع : عش عزيزاً مولاى واسلمْ أَنْفُ عِـداك يُرْغَمْ

وَلَكَ المجدُ والعلى * آخراً ثم أوّلاً

رضاك يُفيضُ عليَّ الهناءْ وأنت لليَـلِ الحيـاةِ الضياءْ

(يخرج ابن الربيع ومسرور — يدخل ياسر)

ياسر : مولاى بالباب يحيي بن خالد والفضلُ

هـرون : احجبهما عني طويلا حتى كلاهما يمـلّْ

والفضلُ، إن يعطش إلى ماءٍ فهـذا اليوم حَرّْ

لاتُعْطِهِ الشرابَ مولاك بهذا قد أمر (يخرج ياسر)

(للنظارة) كـذا يقع القدَر (يخرج هرون) (يدخل النشيد)

النشـــــيد

الفضل مَلّ ويحيي ورَجَعا خائبين

إنَّ دموع الأسى تهمى من العينين

ياعين أين الدموعْ جودى فدهرك جَائرْ

تمكن ابن الربيـع بالمـكر فاللبُّ حائر

ياعين فيضى وجودى وسحسحي وأسكبي

واحتفلى لا تغيضى والصالحين اندبى

دارت صروف الزمانْ إن الزمان يريب

ومنزل السعد مما تسطو عليه الخطوبْ

وكل حيٍّ إلى رب العباد يئوب

إنا نخاف وعند اللـه علم الغيوب

(يخرج النشيد) (يدخل هرون ومعه السندى)

هـرون : أتعرف مولاك جعفر ؟

السنـدى : مولاى تعنى الوزير * البرمكيّ الشهير ؟

هـرون : إياه أعنى

السنـدى : إننى أعرفُهْ

هـرون : وتعرف العباسه ؟

السنـدى : أُخت أمير المؤمنين ؟

هـرون : أخت أمير المؤمنين !

السنـدى : أَخْدَمْتَنيها سيدى ، أعرفها

هـرون : أتعرف داراً بيضاء * من الجانب الرصافى

في دارة الدهماء ؟ (١٠)

السنـدى : أبحث عنها مولاىْ وأهتدى إليها

هـرون : فالآن خذ جنداً معك

لا تقتحمها إن وجدت جعفرا ، ومر لاتك فيها .

أماذا مالم تجدها فضع سيفك فى جميع ساكنيها

إلا صغيرا مرضعاً ، فلا تَمَسَّهُ بسوء

أُريده حيًّا هنا

السنـدى : عبدك يا مولاىَ ماض وبه الآن أجىء (يخرج)

هـرون : أريده حيا هنا (يخرج هرون — يدخل النشيد)

النشـــيد

قـد هاج هَيْجُ الدمارْ فى قلبه الجبّار

وللخليفة سيفٌ مهنَّــدٌ بتّـار

قد هاج هَيْجُ الهلاكْ فى قلبـه الفتّاك

وللخليفة بـــأسٌ يُرَوِّع الأفــلاك

طـار الشرار المُخيفْ فأشعل النيران

ويل الوحيد الضعيف من صولة السلطان

يالَيْثَ دجـلة مهلاً علام هــذا الهياجْ

فى الـكفِّ منك حسامٌ وفوق رأسك تاجْ

يحي الوزير الخطير قــد ردّ دون الباب

وسال دمعٌ غــزيز وحارت الألباب

والفضل فضل بن يحيي قــد منعوه المعين

وقالت الناس خوفا هـذا نذير مبين

الويـل يابغداد الويل ويلٌ عظيمْ

الويل ويل الحداد والخطب خطبٌ جسيم

(يخرج النشيد)

﴿ يدخل هرون ومعه هرثمة الجندى ومسرور بسيفه ﴾

هــرون : أعارفٌ أنت طريق الديلمْ ؟

هرثمــة : أعرف منه كلَّ مخرمْ

عنه ضاربت وطاعنت عداكْ * يا أمير المؤمنينْ
وبه دِلِّيرُ قد أسقيْتُهُ كأس الهلاكْ * وأَبَرْتُ المارقينْ

هــرون : خــذ عسكراً كثيفاً وانْحُ إليــه الآن

يحــي بن عبد الله قــــد نابذ السلطان

فإنــ ظفرت به فألقِهِ فى الحديد

وبعد ذاك عذِّبْــــهُ العذاب الشديد

وَرُدّه إليّـــا بعد العذاب حيّـا

وإن لَقِيتَ ابن أَبي شيخٍ ، أُريد أَنساً ، معه

فاضربه بالحسام ضرباً لايَرِيمُ موضعه

هرثمــة : السمع والطاعة يا أمير المؤمنين

هــرون : أما إذا ما بلغ ابن عبد الله يحى مأْمنا

فلم تجد من سبب ترقى به إليه القُنَنا

فاحرص على ابن أبى شيخ فإنه سيعودْ

وَاكمُنْ له فى الرُيودْ (١١)

وَإنِ ظفرت به فألقِهِ فى الحديدْ

وردَّه حيًّا إلىّ إياك عنه أن تحيد

فهل وَعَيْتَ ما أمرت به ؟

هرثمة : نعم لقد وعيته

السمع والطاعة يا أمير المؤمنين .

هرون : أَعِدْ علىَّ ما سمعته .

هرثمة : يحى بن عبد الله إن وجدته وابن أَبى شيخٍ ، أَرُدُّ يحى

وَأنسٌ أَضرب منه العُنُقْ

وَإن أَصاب يحى مأْمناً فأَعيا

أردُّ أَنساً حيًّا .

هرون : فذاكَ ، وانطلقْ

إياك أن يُفْلتاك

لتُنْكِرَنَّ إن رجعت خائباً عُقْباك

لأضربَنَّ الذى فيه عَيْناك

هرثمة : عش يا أمير المؤمنين

سيفي بردٌ يحيى أوردْع أنسٍ قمين

أو أردِ الحمام من دون حماك فى قتال المارقين (يخرج)

هرون : مسرور ؛ قل لجعفرٍ أجِب أمير المؤمنين

(يخرج هرون ومسرور . يدخل النشيد)

النشيد

هرثمةُ المستميتْ أمَّ بلادَ الجبل

يا للزمان المقيت كيف دجا واشتعل

هرثمةُ قد مضى نحو جبال العجمْ

وَالحسنيُّ الرضا فى حرزهنَّ اعتصم

لكنّ فى بغدادْ صرف الزمان تقلَّبْ

وَهُتِكَ الستر عن ذاك الغرام المحجّب

يا عجباً للزمان على الكرام يغير

عاد الفتى السنديّ بين يديه الصغير

يا عجباً للزمانْ حبيبُ قلبي خانْ

عاد الفتى السندىّ ومعه البرهان

ريب الزمان المخوفْ بأىِّ ربع فتك

وَيْحَ زمان الصروف أىَّ سبيلٍ سلك

يا للصغير الوديعْ أُدْرِجَ في التابوت

يا لأبيه الرفيع عما قليل يموتْ

الويل يا آل برمَكْ يا زينة الإسلام

بغداد من بعدكم ليست بدار السلام (يخرج)

(يدخل هرون ويتربع — يدخل جعفر)

هرون : حبيبي اتكئْ كيف حالُ الخبيث الغُدَرْ ؟

جعفر : كما شئتَ ، أغاظ لى ياسرٌ * من القول فيه

هرون : بذاك أُمِرْ

ألا إنّ ياسِراً حقًّا غايظٌ جافى

ولكنّ هذا الخبيث يبغى خلافى

مالبَنِى حَسَنْ قد لجّوا فى الفِتَنْ

لا يفتأون يدّعون إرث فاطمة

ليست بنو البنت مع العمِّ لعمرى قاسمه

نحن بنو العباس ساقى الحجيج

إن بنى فاطمةٍ حقًّا لفى أمر مريج

وما قسونا عليهم يا حبيبى هل قسَوْنا ؟

بل ثأْرَهمْ أدركنا وجُرْحَهُمْ أَسَوْنا

جعفر : نفسى فداك أنت تحفظ القربى وترعى الرّحِمْ

هرون : بعزتى يحيي بن عبد الله قد جار علينا وأَثِمْ

شُدَّ عليه يديْكْ حتى أرى فيه أمرى
إياكَ أن يسحركْ فإنه ذو مكر
فهل جعلت له فى عُنْقِهِ طَوْقَ حديدْ

جعفر : نعم فعلتُ

هرون : ويدَيْهِ هل عليهما قيد شديد

جعفر : كما أمرت سيدى

هرون : أبحياتى ياحبيبى ؟

جعفر : يا أمير المؤمنين عِشْتَا * إنك ذا العثرة كم نَعَشْتا
ذكَّرنى بحرمة الرسول ونسب يجمعكم جليل
وأُمه الطاهرة البتول
حنا عليه فؤادى وقلت : يامولاىَ يعفو
وفيه يامولاى عن أن يروعك ضعف
والملك هذا استقام
والكون قد عمه الأمن واستقر السلام
وأنت تعفو عن الجانى وتخشى الُحرَمْ
وللنبىِّ ذمامٌ وأنت ترعى الذِّمَمْ
وإن آل الحَسَنْ من السيوف بَقِيَّه
فكيف تفنيهمو وأنت غوث البريّه
فاغفر له ، سوف يشكر

هـرون : وكيف تدرى أنه لن يكفر

جعفـر : أخذتُ منه العهودا وموثقا مُغلَّظا أكيدا

وإن مولاىَ أمير المؤمنين يعلم منه التقوى

ولا أُسِرُّ دون مولاىَ سوى قصد السبيل النَّجْوىٰ

وقد جعلت أَنَساً رفيقَهْ

حتي يَؤُمَّ آمناً طريقهْ

هـرون : ويحك هل تعين أعدائى علىَّ ياحبيب

جعفـر : يا أبى أنت وأُمِّى وفداك النفس من كل الخطوب

ما إن أردت غير ما فيه لدينك الصلاح

إذ قد وثقت من صلاح دنياك فهل فيما فعلته جُناح ؟

وإن تَشَأْ فهذه الساعةَ ياموْلاىَ أركَبْ

حتى أَرُدَّهُ إليك شدّ ما علىَّ تعتِبْ

هـرون : لا يَحْزُنَنْكَ ماسمعت منى * ماساء فيك ياحبيبى ظنِّى

إنك أحسَنْتَ التدبير * حظك عندى موفور

إنِّىَ قد تبدر منى بادراتُ الغَضَبْ

أثارنى لما سمعتُ أَن يحيي قد أعتَقَهُ وقد هَرَبْ

مثلك يا حبيبى يحمانى على معاصاة الهوى

وصلةِ الأرحام ، إن رائد حلمى غوى

وهم بنو بنت الرسول لحمنا ودمنا

أحسنت يا حبيبي ، إنك إذْ تكرمُهم تكرمنا

جعفـــر : أأَنت يا مولايَ عنِّي راضي ؟

هـرون : تسأل عن ذلك يا حبيبي ؟

فهل رأيت بعض ما رابك من إعراض ؟

هـل أَغضَبَنَّ عليك وأنت خلُّ فؤادي ونعيمي

وروح ملكي وأنيسي وجليسي ونديمي

جعفـــر : إني سعيدٌ يا أمير المؤمنين برضاك

وإنما أبغي الذي فيـه تمام علاك

لا زلت ميمونا وَلا زالت خطاك السديده

مولايَ

هـرون : ماذا ؟

جعفـــر : هذه الليلةَ هل تسمر في داري الجديده ؟

هـرون : وأيّ دارٍ وَمتى بنيتها

جعفـــر : إنها يا سيدي بالرُّصافه

شيدتها أبغي بها إظهار عـز الخلافه

قد فرغ البانون منها منذ حين قريبْ

إنَّ بها مقصورةً لست أراها تطيب

إلاّ لأُنس مولايَ . . .

هـــرون : لقد أحسنت يا حبيب

جعفـــر : أُريد أن أجعلها لسيدى هبـــه

هـــرون : نقبلها هرون يرعى يا حبيبى فيك صهره ونسبه

وما الذى أنفقت فيها ؟

جعفـــر : كلْفَتُها : مولاىَ ، لاأُحصيها

لـكنهـــا لا تعدو ماطوّقتنى يمينك

هـــرون : هذا الحياء منك يا حبيـــبى يزينك

نقبل يا حبيب قلبنا منك الهبـــه

هرون لا ينكر فضل امرئ قرّبه

وكلَّما يقوى عليه صدرنا من الرضا نعطيكه فأنت بدرُنا

تعال يا سندىّ (يدخل السندى)

السنـــدى : لبّاك يا مولاىَ عبدُك الزرىّ

هـــرون : هلمّ ذاك التخت ضعه قدّام حبيبي واحتجبْ

(يخرج السندى للتابوت ثم يدخل به ويضعه قدام جعفر ويخرج)

اكشف غطاءه حبيبى إن تحته العجب

《 يكشف جعفر الغطاء فيرى الطفل 》

هل تعرفنَّ ما هناكْ ؟ أىُّ خطْبٍ عراك ؟

جعفـــر : مُرْ ما تراهُ فىَّ يا أمير المؤمنين

إنِّىَ عبدك الراضى بما قضاه رب العالمين

هـرون : انهض ولا تُرَعْ أنت حبيبى وصهرى
وأَنت زينة مُلْكي وبك ياجعفر كم زاد بشرى
هل تحسبَنِّى إذ شرطتُ ماشرطتُ عليكما
قد كنتُ جاهلاً بأَنَّ الحبَّ فى قلبيكما
أَم هل ترى أَن أمير المؤمنين يعقد عقداً لا يبيح النكاحْ
ذاك يعزّى الفسادُ ، أنت تدرى أننى أَبغى الصلاح
ويحك ياجعفرُ من سَمَّيْتَهُ ؟

جعفـــر : سَمَّيْتُهُ يحي

هـرون : ألا يحيا بإذن الله يحي
ثم ما كَنَّيْتَهُ ؟

جعفـــر : كَنَّيْتُهُ أبا مُعاذْ

هـرون : أحسنتَ إذ بأمير المؤمنين لاذْ
لكن تعصّبتَ فى اسمه لأبيكْ
هلاّ بأَسمائنا تَسَمِّى بنيك

جعفـــر : سمّيته مولاىَ باسم كريم

هـرون : حبيبىَ أنت حقًّا رقيقٌ حكيم
إذَنْ فقد سميْتَماهُ هرون
يالكما من حبيبين بكما تقر العيون
ليس فى الملكوت الواسع من أمير أَسعدَ منى

قدرك عندى ياحبيبي حقًا فارع * فيكما ماخاب ظنِّى

ياحبيبي تلك الهبه * للجزاء موجبه

فاحفظَنْها

جعفــر : هل تردنَّ الذى أهديتُهُ ياسيدى عليّا

هــرون : كلاّ ولكنى حبوتُها بُنَيّا

فهو سميِّ وهو نَجْلُ عُبَيْسى

ودمه من دمي * وأَيْسُه أيْسى * ولَيْسُهُ لَيْسِى (١٢)

وهو سليل العباسْ * وهو سليل برمكْ

وابن حبيبى جعفرْ * ومثله لايُدْرَكْ

وبرُّهُ لايُتْرَكْ

جعفــر : ما لمولاىَ إلى * عنقي يُديمُ النَّظَرْ

هــرون : أنت حبيبى أَنت نور البَصر

تسألنى فيم أديمْ ؟ * أنت الرقيق الحكيم

إنك ياجعفر قد خنتنى !

نكثت عهدى ، شِنْتَ عرضى ، أَهنتنى !

جعفــر : ياسيدى إِنى حفظت العهودْ حتى لقد جاوز ذاك الحدودْ

وقد طلبتُ البعد عنكم وقد دافعتنى فيه الدفاع الشديد

حتى أبِى جرَّعته المُرَّ من زَجْرٍ عنيفٍ مثل زجر العبيد

وقد رأيت السيف تدعو به لمصرعى بين شراب وعود

وربما تلحظنى الشَّزْرَ قد   يلذعنى كالنار ذات الوقود
والآن ترمينى بنقض العهود   والغدر والكفر وسوء الجحود

إنى على عهدك ما خُنْتُه
حُبُّك فى سرِّ الحشى صنْتُه
لو كان حبٌّ بشراً كُنْتُهُ
حسنك بالرِّيبَةِ ما شنته

أمرك أمسكت به طائعاً   حتى إذا جاز سبيل الهدى
وأصبح الأنس لقاءً وألحـــحت علينا وعدوت المدى

زوجتنيها كيف حرمتها
أَغرمتنى الودَّ وأغرمتها
أسامتنى للريب أسامتها

عليك أخشى من شَماتِ العدا   نفسى إلى نور علاك الفدا
لا أُغضب الله بنَيْلِ الرضا   منك، لقد جاهدت أن أَرْشدا
قلبىَ عمـــا قلتَهُ أَعرضا   وشئتَ بالعزة أن أجهدا
محضتك النصح، وأخدمتك النــــفسَ؛ فهل ضاع بلائى سدى؟

هـرون : أى بلاءٍ بعد ما خنتنى
بعزتى فضحتنى شِنْتِني
تزعم يا لَلْمَيْنِ أَنْ زِنْتَنِي
دنستنى بالعارِ هجَّنْتَنِي

عبيستى ماخِفتُ أن تفتنِى
جعفرُ قد قوَّضتَ ياويلك ماأبتنى

جعفـــر : مولاى يامولاىَ أنت الصَّمَدْ
وليس مثلى من بغى أو جَحَدْ
إن كان لايُرْضيكَ شىء سوى أن تَبْرَحَ المهجةُ من الْجَسَدْ
فُمرْ بما شئت فما جعفرٌ فى خُطَّةِ الحق يهاب الردى
أنت وإن جرت إمام الهدى أو نفس مولاك تقيك الردى

هـرون : مه أنت خلى وحبيبى * ولست عندى بمريب
وأنت صهرى وحليلُ عُبَيْسِى
سميتماه هرون * أَكرم به من غُرَيس
فيه منك ياحبيبى شبهٌ عظيمْ
وعُنقُهُ أشبه شىء بك إنه نبيلْ * إنه كريم

جعفـــر : موقع سيف سيدى فى عُنُقِى أنبلُ منه

هـرون : مه ياحبيبى ، ماتقول ؟ مايريب عَدِّ عنه
هل ينبغى لى وأنا الإمام أن أُحرِّمَ الحلالْ
إن هذا لهو الضلال
لأسمرَنَّ ياحبيبى ليلتى هذه معك * فى دارك الجديدة
كذا عُبَيْسِ ، خَلِّ هرون معى ، نفسى به سعيدة
ياسندى (يدخل السندى)

خــذ بيدى حبيبى

وعزنى إنك لست عندى بالمريبِ

جعفـــر : سَعِدْتُ ياسيدى نفسي فداك * وكَبَتَ الله عـــداك

(يخرج جعفر والسندى)

هـرون : (وحده) أىُّ عُدُوٍّ لى سواكْ

قتلنى الله بسيف الهدى * على الضلاله

ان لم أَقتلك ، قد هتــكت حُرَمَ الجلاله

جعفر ياويلك قد خنت عرضى

كنت أخى ، كنت نديمى ومحضى

فعلت الأَثام * عبيستى فَرْخُها هذا الغلام

عِرْضُ إمام الهدي

جعفرُ ، هل قلت لا تهاب الردى !

أَنا ابن أبى إلى العباس نسبى

ويجعلهـــــا فراشاً وقال اذ كر بلائى

أيسخر بى ؟ أَيَغْــدِرُ بى ؟

أيفجرُ بالَهَاشِمَ بالسرِّ الأَنبياء

يــكاد يهــد أبراج السماء

وزعزع رِكْسُهُ فَلَكَ القضـــاء

ألا قد خان عهدى وخاس بذمتى وأذال ودى

ويكفرنى ويغدر بى ويَفْجُرُ بالتيهي بكر مُلكى

ويُحْبِلُها ، أيا للعار ، ياللنار ، ياالعظيم إفكِ ؟

ويزعم أنها زَوْجٌ جلالٌ ألا ياللكبائر للحلالِ

ويعلم أننى زوَّجتُ نفسى له فيها فكيف بغى خبالى

وقلت له : أخى وعبيس أختى حرامُ السرِّ عذراء الليالى

كما حَرُمَتْ علىَّ وتمَّ فيها تمامُ الصَّوْنِ من خفَرِ الجلال

وعاهدنى وواثقنى وآلى ودبَّ إلى اختيانى غَيْرَ آلى

ومَسَّ غضارة الإيناع منها بناب الصِّلِّ والداءِ العُضَال

وقال فعلت ذلك لا أُبالى

ألا يَاللْعقائل للموالى

ألا ياللمودة للرجال

وللعهد المؤكد والإباء

وخالفنى الى عرضى ورائى

وصار إلى الحضيض بكبريائى

أنا الملك الهمامُ وإن عندى مفاتيح السعادة والشقاء

ورثت الراشدين وزدت أنى أخو المجد الممهد والسناء

وألفى المسلمون حماىَ سهلا مريع الخصب مرموق النماء

كَلِفتُ بآل برمك وازدهانى كما يزهو همو حبٌ الثناء

وزيَّنَ مجلسى الأقمارُ منهم على محض المودة والإخاء

فقد خانوا وقد غدروا وخاسوا بعهدى ، ناكصين عن الوفاء
بُليتُ بجعفر إذ طال ظلمـا إلى الغراء سيدة النساء
وذاك العار لا يمحوه إلا حسام السيف يبرق بالدماء
أَظَنَّ أخو الأَعاجم أن عرضى * فِراشٌ ، كيف جازف ؟ ، ذو وطاء
أيا مسرور خِفَّ إلى ندائي
أيا مسرورُ يامسرورُ ياغلامْ (يدخل مسرور بسيفه)

مسرور : لَبَّيْـكَ ....

هـرون : قم لدى الباب وجرِّد الحسامْ (يخرج)
(للطفل) الويل لك هل تنامْ ؟ (تدخل العباسة)
عبيستى أأَنتِ ههنا ؟
أنتِ حبيبةُ الفؤادِ إن رؤياكِ المنى
هلمىِّ وانظرى هل تعرفينَـهْ ؟

العباسـة : صغيرٌ من مواليـكا

مسرور : ألا تنـكرينه ؟ * ويلك من أبوه من أُمُّه

العباسـة : هو ابنى ، أَبوه مولاكَ ...

هـرون : ما اسمُـهْ ؟

العباسـة : سَمَّيْتُـهُ هرونْ

هـرون : عَنَيْتُ ما اسم أبيه ؟

العباسـة : تعلمه أنت فلست أُخفيه

أَبوهُ مولاكَ جَعْفَرْ

هـرون : الله أَكبرْ

العباسة : وممَّ تُكَبِّرْ ؟

هـرون : أَبِى يَغْدِرْ ؟

العباسة : وكيف غَدَرْ ؟

هـرون : أَليس بِكِ قد فَجَرْ ؟

العباسة : زَوَّجتنيه وأَبحتَ لى منه النظر

إِن حَلَّ ذاكَ . . .

هـرون : فما يحل لك يا فَجَارِ

ياسُبَّتى اخر الدهر ياشنارى

العباسة : هرونُ كُفَّ عن ثَلْبِي * حَسْبِيَ هذا حسبى

افعل بِيَ الذى تريد * إِنك ياهرون جبّار عنيد

هـرون : وَيحَكِ كيف تحكمين ؟ * العهدَ مِنيِّ تختانين ؟

العباسة :هرون قد زوّجْتنى * وأَنت من تحجُّبِي فَتَنْتَنِى

وأنت للعيون قد بَذَلْتَنِى

وَأنتَ ماراعيتَ فىَّ حُرْمتى * ولا من الله حقوق الحُرَّةِ

زوجتنى وقلت لى تعَنَّسِي * وقُلْتَ موتى ليعيش مجلسى

وقلت موتى ليعيش مجلسى

هـرون : يا للنجوم الخُنَّسِ * ياللجوارى الكُنَّسِ

كيف تجسرين ؟ * كيف تفجرين ؟
يالغراء الخلافه * يالعذراء أمير المؤمنين

العباسة : إن الخلافة ليست ياأخي بشراً
حتى أزوّجها

هرون : لكننى بَشَرُ
خلت السماء لهذا الرجس تنفطر
وأنت عاهدتني * والآن قد خنتنى

العباسة : ماخنت شيئاً إننى عذراء فى نفسى وقلبى
والله فيما قلت ، رب الناس ، حسبى
عُذْرِيَّةُ الحرة ليست جسدا فيُلْمَسْ
أُختك غراء أَمير المؤمنينَ لا تُدَنَّسْ
طهارة البتولِ ياهرون فى فؤادها
زوَّجتنيه ما زَهَا نفسك من عنادها
أُختك قد عاهدتها أنت على إسعادها
وحُبُّه فى قلبى * وأنت زوجتنيهِ
وقلت لي هو بدرى * شمسىَ تجتليهِ
هل أَنا إلا أُنثى

هرون : فقد طُمِثْتِ طمثا
أَلم تقولى سأظلُّ بكرا فقد فعلتِ النكرا

صِرْتِ فراشا له * ياويله ياويله

بُجْراً بعزة الرشيد بُجْرا * هتكتِ مني السِّترا

أشعلت من نار الجحيم * فى ضلوعى حجرا

أتيت ياعبيستى * ويحك أمْراً إمرا

فاعتذرى ، هل تستطيعين إلىَّ عذرا

العباسة : عُذْرِىَ عند الله ، حسبى وكفى

هرون : رجسك فى التابوت ليس يخفى

الآنَ قد بينًا * ياللخزى * يالبنى هاشمَ للعار المبين

ياللسِّفاحْ * يا للزِّنا * ياللهجين

يالحرمة العباسْ * يالعزة المنصور

إلىَّ إلىَّ إلىَّ يا مسرور

(يدخل مسرور بسيفه مصلتا ، فيشير هرون إلى الطفل)

دونك فاضرِبْ عُنُقَهْ * ثم بدِّد فى العراءِ مِزَقَهْ

لماذا تَرْتَجِفْ ؟ * يأيها العبد اللُّكَعْ

لماذا تضطربْ ؟ * قضاء مولاك وَقعْ

مسرور : إنِّىَ قد عاهدت مولاى عَلَى ألاّ أُهين سيفه

لا أَقتلَنَّ امرأَةً أَوْ مُرْضَعاً أو من يكونُ ضَيْفَه

هرون : ويلكَ ياعبد السُّوءْ * سوف بخِزْيٍ تَبُوءْ (يخرج مسرور)

ياسر * ياسر * ياسر * (يدخل ياسر بالسيف مصلتا)

ياسر : لبيك أمير المؤمنين

هــرون : ذاك الذى فى التابوت (ينزع ياسر الطفل فتستغيث العباسة)

العباســة : هرونُ أَفْدِيكَ يا أُخَيَّا * تحنَّنْ عَلَيْهِ وَعَلَيَّا

هــرون : جِيءْ برأْسِهِ إِليَّا * (يخرج. ويخرج ياسر ليقتل الطفل وتنهار (١٣) العباسة)

العباســة : (وحدها) ويلى * ويلى * ويلاً فى وضح النهار (تبكي. يدخل هرون)

هــرون : قد غسلنا عنكِ العارْ

العباســة : (تقع عند قدميه) أخى ، حبيبى ، مولاكَ جعفرٌ لاتُصِبْهُ

غرِّبْهُ احبسْهُ عَذِّبْهُ

لا تقْتُلَنَّ الكبيرْ * كَفاكَ الصغيرْ

هــرون : إِليك عنِّى * (يركلها) * ياسر (يدخل ياسر)

. . . اقذفها بعيداً ثم قم لدى البابْ (يخرجها ياسر بعنف)

(وحده) وَيْلَ عبيدِ برمك * من غَضَبِ الأربابْ

مسرور (يدخل مسرور بسيفه مرتعشا)

مسرور : لبيك أمير المؤمنين

هــرون : إِياكَ إِياكَ لمثلها أن تعودْ * الآنْ فخذ الجنودْ

وعدبرأس جعفر * كذا أُريد

مالك مرتاعاً * ترجُفُ منك اليدانْ

مسرور : عند قيام الساعة * يرتعد الجَنَانْ

هــرون : وَيْلَكَ يابن الخبيثه * جِئْنِى برأْسه الآنْ

(ستار — انتهى المنظر)

النشـــيد

طِفلُ الهوى مذبوحْ يا لَلــدَّم المسفوح
وقالت العبـــاسه فِدى الحبيب الروح
طفل الهوى مَزَّقُوهُ يا ويلهم أحرقوهُ
وقالت العبـــاسه لو قـد يعيش أبوهُ
قد هاج هَيْجُ الدم في قلبـــه واحتدم
وانتهـــر العباسه فاجتذبتها الخـــدم
ياجعفراً ما دعاكْ إلى وداد الرشيـــد
ومجلس الأُنس ليلا بين شرابٍ وعـــود

المنظر الثانى عشر

(دور البرامكة ـ دار جعفر ـ جعفر وأبو زكار)

جعفـــر : نفسى تَوَجَّسُ شرًّا يا أبازكارْ
أحسبنى لن أرى * آخر هـذا النهار
قال أمير المؤمنين : * يسمُرُ عندى الليله
إنِّيَ لا أحسب جدًّا قوله
غَنِّى ذلك الصوتَ الذى فيه ذكر الموتْ
فهــو إلىَّ حبيبٌ ليس من الموت فوت

(يدخل مسرور بسيفه ومعه جند فى السلاح)

مسرور : عبدُكَ مسرور أجب أمير المؤمنين

جعفر : ولِمَ الجنود ؟ * ولم الهجوم ؟

مسرور : مثلى لا يُلامُ أو يلومْ

أُمِرْتُ أن أُقيِّدَكْ * وأَنْ أُجَرِّدَكْ

وأَن أُصيبَ الرأسَ منك ثم أُلقى بالعراء جَسدَكْ

جعفر : اللهَ فىَّ يابا هاشِمْ * وارْعَ المحارمْ

إنَّ أَمير المؤمنين ذو بوادرْ

لا تعجلَنْ إلىَّ إن ذا الحجا يحاذرْ

كيف مولاتك عباسه ؟

مسرور : غادرته لم يصبها ولستُ امنُ باسه

أبو زكار : واجعفراه * وانكبتاهُ فيك والجيعتاه *

جعفر : مَهْلًا أبازكارّ صَبْراً لقضاء الله

لا بُدَّ من أمر أمير المؤمنين كلنا فداه

أيا مسرور هل سيفك فى قتلى يطيعك ؟

مسرور : أيا زين الورى لو كان لى رأىٌ لما كنت أروعك ؟ (١)

ولكنى على كرهٍ * أُطيع أمر الرشيد

وقد أوعدنى ، إنى * أَخاف منه الوعيد

فما أَهْوَنَ فىّ القتلَ * والعذابَ الشديد

جعفـــر : إذَنْ فأَطِعْ مولاكْ

ابو زكار : (ينتحب) يا ليت نفسى فداكْ

جعفـــر : شُدَّ عَلَيَّ القيودْ * سِرْ بى إلى دار الرشيدْ (يُقَيِّدونه)

ثم ضعنى هناك منه غير بعيد

وازعُمْ له أَن قد قتلتَنِيَهْ

ابو زكار : (يرتفع صوته) نفسى فداؤك والجميعتِيَهْ

جعفـــر : (لمسرور) فإِنَّه ذو بوادِرْ * ويا عسى أن يندمْ

والريث أحجى وأَحزمْ

فإن أبى فليس شىء أَيْسَرْ

من ضَرْبِ عُنْقِى ، كلُّ حىٍّ يُقْبَرْ

وإن تكن مما أقول أنت غير واثق

فدونك الآن أَطِعْهُ إننى * أرضى بما قضى علىَّ الخالق

ابو زكار : (يرتفع صوته) : الويل الويل للمسلمين

يا حسرتى يا حسرتى يا جعفرى * خَـرَّ عمـودُ الدِّينْ

جعفـــر : (لأبى زكار) : كن رابط الجأش يا أَبازكار * وغَنِّنِى الصوت الذى أَخْتار

ابو زكار : يا حسرتى يا حسرتى يا جعفرى * ياليتنى من قبل هذا قُبِرْت

مسرور : (لأبى زكار) : إن لم تـكُفَّ من صياحك * فعلت ما به أُمِرْت

جعفـــر : (لأبى زكار) : خفِّضْ فلا تسمعك أُمّتاه * الموت يا حبيبى جميعنا نلقاه

مسرور تحت وسادتى بضع بدر * أَعط أَبازكار عشرا وخذ الأُخَرْ

أبو زكار : (يتناول) أحبُّ عطاءكم ولو أن كفّي تُمَدُّ إليه في شدق الحمام

جعفـــر : فمتِّعْني بذاك الصوت حقّاً يفيض على فؤادىَ بالسلام

أبو زكار : «فلا تبعد فكل فتى سيأتى عليه الموتُ يبرح أو يغادى

وكلُّ ذخيرةٍ لا بُدَّ يوماً وإن عمرت تصير إلى نفاد»

(تدخل فيروزة فترتاع وتولول)

فيروزة : ويلى ويلى عليك يا مولايا واحسرتى واحسرتى واردايا

جعفـــر : صـــبراً صـــبراً يا أماه إن أمير المؤمنين كلُّنا فداهْ

مِنْطَقتى خذيها ، فيها الجواهر

فيروزة : لهـــفى لهـــفى يا مولاىْ دارت علينـــا الدوائر

جعفـــر : صـــبراً صـــبراً يا أُماه واحتسبينى عند الله

أبو زكار : واحسرتاه والوعتاه

جعفـــر : الآن يا مسرور خذنى (يخرج جعفر ومسرور والجند)

فيروزة : واحسرتى واحُـزنى (تبكى وينتحب أبو زكار)

(ستار)

(انتهى المنظر)

النشـيد

جعفر قد قيّدوه وفَضْـــلَهُ جحدوهُ

أي جحيم لعمري من الأَسى أوقدوه

يا حسرة للورى إذا همو فقدوه

نظـــيره والله في الناس لن يجدوه

نفسي اليك الفـدا لو قد أقيك الردى

جاوزت قصد السبيـ ـل يا إمام الهدى

بكى أبو زكّارْ وولولت فـيروزه

بُنَيَّ لو نفديـ ـك بالنفوس العزيزه

المنظر الثالث عشر

﴿ دار الخلافة . هرون والسندى ، وياسر والجنود . يدخل مسرور ﴾

هرثمـة : أين الرأسُ ياعبد السوء

مسرور : الآن به أجيء * . . (يخرج)

ياسـر : أنا آتيك به (يخرج ياسر)

هـرون : ياسنديّ

السنـدى : لبيك مولاى أمير المؤمنين

هـرون : أتَسْمَعُ ما أقول ؟ * (يدخل ياسر بالرأس . ويدخل مسرور)

الله ربى جليل * الله أكبر * لمن اليوم المنبر ؟

السندى : لك يا أمير المؤمنين .

هرون : (للرأس) « لقد بريتك بَرْياً لا انجبار لَهُ

إنى رأيتك ماتنفكُ تبرينى

لو تشربون دمى لم يَرْوَ شاربكم

ولا دماؤكُمُ جَمْعاً تُرَوِّينى

إِنى أَبِىٌّ أَبِيٌّ ذو محافَظَةٍ

وابن أَبِىٍّ أَبِىٍّ من أبِيِّينِ (١) »

أما رأيتم عذابى كيف حلَّ على * كُفّار نِعْمَتِيَهْ

كذاك حين يجدُّ الجدُّ صَوْلَتِيَهْ

أيُّكما أصابَهْ ؟ * (لمسرور وياسر)

ياسر : عبد مولاى وسيفه ياسر

هرون : العيش من بعد جعفرْ لآل برمك لا يطيبْ

لتنكرنِّيَ منهم ضمائرُ القلوب

وربما تربّصوا بِىَ الخطوب

سندِىُّ ...

السندى : لبيك أمير المؤمنين

هرون : خذ حَرَساً وامض برأس جعفر وأَلقهِ إلى أبيهْ

ثمَّ أحِطْ بقصرِهِ وأَحْرِقَنْ كلَّ ما فيه

ثمّتَ خـذْ يحيي * واقـذف به فى سجنى

والفَضْلَ ، أمُّ الفصـل أَرضعتنى

هيهـات ، ليس ذاك عنـــه يُغْنِي

اضرِبْهُ بالسياط حتى يُشْـفِي

عابَ شرابى ، حاف كُلَّ حَيْفِ

أَهِنْــهُ * وبأَبيـــه اقـــرِنْهُ

كلّ بنى بَرْمكَ جرِّدوهمْ من غناهم

ضَعُوهُمْ فى سجونى * ليس عدوّى سواهم

لا تتركوا منهم أحدا * لا ذكراً ، لا أُنثى * لا والداً لا ولدا

سندىُّ

السنـدى : لبيك أمير المؤمنين

هـرون : وارفعوا رأْس جعفرْ فوق رمحٍ طويلْ

قدرُ حبيبى جعفر عندى رفيع جليل

وامضوا إلى السوق الأعظمْ وأعرضوهُ للنـاسْ

ذلـكم سيروعهم وحُرْمةِ العبـاسْ

واصلبوا جعفــرْ لايزور القبور

إن مصـاب جعفر لحـدَثٌ كبير

قسِّموه ثلاثة أُقسامْ

لى ، لهـا ، للإسـلام

ويح نفسى من الذى قد رام

طوفوا به وأذّنوا فى بغداد إن أمير المؤمنين هكذا أراد

حتى يزول الفساد

قولوا ألا إن أمير المؤمنين أصاب جعفراً بسيفه السنين

والفضل فى الحديد ويحيي سجين

دارت على آل برمك دائرة الدمار

ياساء ما عُقْبىٰ الدار بعزتى جميعهم فى النار

أَذِّنوا فى الناس لا يدْنُوَنْ منهم أحد

لايتحدثنَّ عَنْهُمْ أحدْ * كذاك يُجْزىٰ من تولىَّ وجحد

عجِّل بهذا ياسندىْ

السندى : لبيك أمير المؤمنين (يخرج ومعه الجنود)

هرون :(لياسر) : ياغلام * عُنْقُ جعفر كيف صنع * حين أَحس الحسام

ياسر :سيفى سبق الدم يا أمير المؤمنين . سمعت فمه يهمهم بشىء

هرون :ما أنت وذاك * لا أُم لك * ويلك ويلك (يخرج

ياسر مذعورا)

دارتْ على آل برمك * دائرة الخرابْ

لَيُسْمَعَنَّ الآن * مؤذِّنُو العقاب (يخرج هرون ومسرور

ويدخل النشيد)

النشيد

دارت على آل برمك بالنائبـــات الدوائر

يا لهف نفسى عليهم من الزمان الجائر

وطاف فى الأسواق صوتٌ مخيف رهيب

يلقى إلى كل سمعٍ مما يروع القـــلوب

الفضل زج ويحيي وجعفر مصلوب

(يبقى النشيد فى موضعه . يسمع صوت مؤذنى العذاب من بعيد وهم يقولون : « لا يتحدثن عنهم أحد ، كذلك تحل نقمة الله بالظالمين . ألا إن أمير المؤمنين قتل جعفرا . . . . » يدخل ابن الربيع وأبو نواس وصوت المؤذنين مسموع) .

ابن الربيع : ألا تنتشى للصوت هذا المغرِّد ألا إن هذا يوم عزِّى وسؤددى

فدونك فاصنع يانواسىُ مِدْحةً

ابو نواس : صنعتُ

ابن الربيع : إذن فاصدح جهيراً وأنشد

ابو نواس : «آلانَ استرحنا واستراحت ركابنا

وأَمْسَكَ من يَجْدِى ومن كان يجتدى

وقل للمنايا قد ظَفِرْتِ بجعفرٍ * ولن تظفرى من بعده بمسوَّد

ودونك سيفا برمكيا مهندا * أصيب بسيف هاشمى مهند (٢)

على جعفر أبكى ومن مثل جعفر * إذا ما أتى رَيْبُ الليالى بعُوَيْدِ

لقد هَدَمَ الإسلامَ مصرعُ جعفرٍ * فقل للشرور الكامنات تَمرّدى

بنى برمك سعّرتمو الجوف بالأَسَى * وما أَحَـدٌ خُبِّرْتُهُ بمُخَلّد

ابن الربيع : الويل لك * الويل لَكْ

ابو نواس : بل لك الويلُ فما * يخيفنى ما قِبَلَكْ

ياساء ما بلغت بالر * جس الخبيث أَمَلَكْ (يخرجان)

(يدخل عرض صامت برأس جعفر محمولاً على رمح طويل . يدخل مؤذنو العقاب)

مؤذنو العقاب: ألا إن أمير المؤمنين سجن يحي ووزيره الفضل بن يحيي ، وجميع البرامكة الخبثاء . فلا يدنونَّ منهم أَحد ، ولا يتحدثَنَّ عنهم أَحد كذلك تحل نقمة الله بالظالمين . ألا إن أمير المؤمنين قد قتل جعفراً الخائن الحاسد الجاحد ، وهو الآن مصلوب فى ثلاثة مواضع ، ورأْسه على رمح طويل فى الميدان الأعظم ، فاخرجوا وانظروا إليه . ولا يَترَحمَنَّ عليه أحد . كذلك تحل نقمة الله بالظالمين ، واللعنة على الخاسرين ، لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، والسلام على أمير المؤمنين

(يخرج المؤذنون — يبقى الرأْس على الرمح الطويل والعرض الصامت)

النشيد : الفضل قــد ضربوه وأثقــلوه حديدا

والشيخ يحيي النبيل ساقوه سوقاً شديدا

أَلْقَوْا له رأس جعفرْ يا نَفسَـــهُ الملتاعه

فقال والدمع يهمى : كـذا تقوم الساعه

كـذا تدور الخطوبْ هـل تطمئن القلوبْ

قـد حُزَّ رأسُ الصغير وجعفرٌ مصلوب

(يدخل أبو زكار ، يتحسس ، يستلم جانب الجذع الذى عليه رأس جعفر ، يبكى ويتغنى)

ابو زكار : أيا مولاىَ جعفرُ لهفَ نفسى * عليك ، لقد أضرَّ بنا الإمام

« أما والله لولا خَوْفُ واشٍ * وعـــينٌ للخليفةِ لا تنامُ

لطُفْناَ حول جذعِكَ واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام

عَلَى الإسلام والدنيا جميعاً * ودولة آل برْمَكٍ السلام (٣) »

(يهجم السندى وجماعة على أبى زكار . يخرجون به . يخرج العرض الصامت بالرأس)

النشيد : يا لهف نفسى عليهم أهل النفوس الـكبار

عفت ديار المعـــالى يا نعم تلك الديار

والبرمكيون صاروا بعد العــلى أخبار

(يخرج النشيد)

(يدخل هرون ـ مسرور ـ ياسر ـ السندى وجمع معه يدخلون بأبى زكار)

السنــدى : وجدنا هذا الأعمى يبكى عـلى الغادرين

هــرون : ويحك يا أعمى أما سمعت نَهْيِ ووعيدى ؟

ابو زكار : سمعته أفديك بالأبناء والآباء والجدود .

ولكنَّ قلبى ، ما علمتُ ، ضعيفُ
وبأسُكَ يا بن الأكرمين مخوف
وإنهمو أعطوا عطاءً فأغنونى
وإنِّىَ أعمى ، والضياءَ كفونى

وقد رفدونى ما حييتُ به وما بَنِىَّ به فى الخفض يَحيَوْنَ من بعدى
وقد قرَّبونى واحْتَفَوْا بِىَ واحتوَوْا علىَّ احتواء اللطف والعطف والود

أليس وفاءً أن تسيل دموعى
ويفرى الآسى مما أصاب ضلوعى
وأنت الإمامُ ، والحَيَا بِكَ يُسْتَسْقَى
وتَمْلِكُ منِّىَ يا إمام الُهدَى الرِّقا
ملائكةُ الله الغضاب تَنزَّلُ
لسُخْطك يابن الهاشميين من علُ (٤)

وبأْسُكَ مثل القَدَرْ * يعنو له كلُّ البشر
لكنَّ قلبى ضعيفٌ وليس مثلى جَسَرْ
والقوم قد أَحسنوا إلىَّ فيما مضى
وليس من مولاىْ فى القلب إلا الرِّضا
وجعفرٌ ، يرحمه الله ، علىَّ قَدْ عَطَفْ
أَكرم مثوىَ فهل * أَسأتُ إذ دمعى وكَفْ

السنـدى : (لأبى زكار) : هل تذكرنَّ رحمة الله على عدو مولاى أمير المؤمنينْ

هـرون : (للسندى) صَهْ أيها المسخ

(لأبى زكار) يا أبا زكارَ كم قد حباكْ ؟

ابو زكار : مولاىَ لا أحصيه * كفى بناتى والبنين * أنت أمير المؤمنين

والناس يا سيدهم * جميعهم فداكْ .

هـرون : يأيها الشيخ لقد أعجبنى وفاؤكا

لـكن يسوؤنى لِمَا أعلنته ، بكاؤكا

وإنما أعطاك من معروفنا * فالآن إذ شاط علي سيوفنا

ابو زكار : والله ما جحدت معروف أمير المؤمنين

لقد فشا بين العباد أجمعين

الغيث أنت الدافق * والبرقُ أنت الصاعقْ

دانت لك الخلائق * وسُدْتَ كلَّ العالمين

إنّا إلى الله وإنّا لإِلَيْهِ راجعون

هـرون : سنديُّ زِنْ لهُ ، عشرين ألفاً ذهبا

(لأبى زكار) لا تُعْلِنِ البكاءَ فى الناس عليه ، واخْشَ منى العطبا

ابو زكار : السمع والطاعة يا مَوْلاىْ * إنى عليه قد يطول أساىْ

لـكننى سوف أُسرُّ بكاىْ

عطاء مولاى لى زَيْنٌ وتشريف * وفَضْلُ مولاى معروف وموصوف

لـكنَّ قلبي ضعيف ومدمعى مـذروف

جعفرُ قــد أَعطانى حــتى لقد أَغنانى

فلستُ من بعدِهِ ياسيدى محتــاجا

قد صار من فقده عذب الشراب أُجاجا

حسبي فما أَنا باغٍ بعــد حبيبى عطاء

أَنت إمام الهدى وَغاية العليــاء

مولاى سَرِّحْنِى * إِنِّىَ من بعد هذا * لن أُعلن البكاء

هــرون : (للسندى) خُذْنُهُ بعيداً إلى داره *

(يخرج السندى وبعض الجند بأبى زكار)

يا ويح قلبى من ناره (يلتفت هرون إلى الباقين)

يأيّها الزبانِيَهْ * إليكمو عنىِّ (يخرج الباقون وَمسرور فى آخرهم)

(لمسرور) مسرورُ، كن قريباً منىِّ (يرجع مسرور)

مسرورُ هل تحسبُنِى أَخطأتُ فى الذى صنعته بجعفرْ ؟

مسرور : إِنِّىَ يامولاىَ من هذا أَقَــلُّ وأذلُّ وأحقرْ

هــرون : لــكنه إليهــا قد سما * وارتــكبَ المُحرَّما

أليس، يامسرورُ، ياسِــرْ * أصاب رأس الحبيب ؟

مسرور : بلى

هــرون : فمــا عداكَ أنت ؟ قد أُمِرْت، هل تجيبْ ؟

مسرور : مولاىَ ما قصــرّتُ * ياسرُ قد تعجَّــلا

(يضطرب) عبدُكَ ما تمهّــلا * قد ظنَّنى من حرصِهِ أبطأْتُ

(بعد حين) ونفسُ مولاىَ بقتل جعفرٍ لا تطيبْ

وإنى قد خِفتُ يامولاىَ أن تَنْدَمْ

هـرون : فقد ندمت ، ياللعبدِ ، لانتهاكِ الْحُرَمْ

جئْنى برأس ياسِرْ

ومُرْ برِمَّه يُقْذَفْ إلى الكلابْ (يخرج مسرور)

(وحده) أصاب حِبِّى وعليه سيحُلُّ العقابْ (تدخل زبيدة)

زبيـدة : أبا الأَمين ...

هـرون : احتجبى * عَنِّىَ اعْزُبِى * مِنِّىَ لاتَقْتَرِبِى

شَخْصَكِ عن عَيْنَىَّ حَجِّبيه

وَجْهَكِ لاأُريد أَن أَراهُ ، غَيِّبيهْ (يهم بها وتخرج مذعورة)

(وحده) قد كان ذاك ... لي

(بعد حين) عبيستى ، بِكْرِىَ ، بكر العُلَى

عبيستى ، عبيسة الأَبكارِ * بادرة من غضب الجبَّار

قد قذفت بزَبَدِ الدَّمار * وفى فؤادى كلهيب النار

جعفر ياجعفرُ قد أَفسدتُ دنياكَ وقد أفسدتَ دنياىَ ودينى

بعزتى إنِّىَ فيما قد فعلت بين شكٍّ ويقين

عبيستى (تدخل العباسة)

العباسـة : دعوتنى يا هرون ؟ يالهف قلبى المغبون

ماذا تركتَ لِيَهْ لا جعفرى لاطِفْلِيَهْ

يافاجعاً أُخْتَهُ * ياقاتلاً أخاه * كيف كفرت نعماه

ياحسرتى ياحسرتى يا حسرتى * سيف أخى جار على مولاه

هــرون : ويحكِ لاتمزّقى فؤادى

جاهدتُ نفسى كأشدِّ الجهادِ (يدخل مسرور برأس ياسر)

مسرور قد شفيتنى (يخرج مسرور بالرأس)

عبيستى ، إنا جزينـا بالعقاب ياسراً قاتل جعفرَ

العباســة : قتلته أنت وما * كان سوى عبدٍ مُسَخَّرْ

تُحِبُّ الدَّمْ * ولا أتنـدمْ

سلبتني جعفـرى * لهفى على جعفرْ

أثـكلتنى واحدى * بسيفك المنـكر

فجعتنى يا هرون * يالهف قلبى المغبون

قسَّمُوك الأقسامْ * ضربوك بالحسامْ

وامحنتى وامحنتى وامحنةَ الإسلامْ

فَرَيْتَ حشاىَ ياجعفرْ

واحسرتى واحسرتى واردايا ، ياجعفرْ

ياهرون * لاأحِبُّكَ * لا أحِبُّكَ * لا أحِبُّكَ (٥)

قلبك ياهرون مريض * أنت بغيض * بغيض بغيض بغيض

واحسرتى والوعتى واصغيرى * سيفك حزَّ رأس كبيرى

كريهٌ كريهٌ كريهٌ مَقِيت * دعنى أَموت

قربك ياحبيبى قوت

لا أَحبك لا أحبك ياهرون * بل أُبغضك ياهرون

دعنى أموت * اضرب عنقي ، اضرب عنقى ، ياهرون (تتساقط

منهارة كالهامدة)

هـرون : (يعكف عليها) عبيستى عودى إليَّا * لا هـكذا بين يَدَيَّا

عبيستى عبيستى أَنت فتاتى

عودى إليَّا * بعزتى * بحياتى !

العباسـة : (تنهض — تتمشى و بادٍ عليها الذهول والتغير)

ناولينى يا نوال الزَّعْفَران مُسَـيْرِى رِى ران

هـل الدجاج ذُبِـحْ النصب عند سيبويْهِ لا يَصِـحّ

رأيت فيلاً كبيراً * فى دجلة اقْتَحَمْ

ويافدا كم ثيابى * ياسادتى يا أربابى

(تتغنى) قد رآنى ذات يوم * وكسانى بالحرير

حبذا سكنى القصور * وبنا تَمَّ السرور

مُـدَّ إلىَّ يدك * والبدر فى البستان

ذبحـوهُ ذبحـونى * من صغيرى حرمونى

هرون إنى سميعه * لما تقول مطيعه * أفعل ما تريده جميعه

كيف يعاد * يابغـداد * وقد أُوصِد النفق المكنون

(تُصْرَعْ — يسارع إليها هرون)

هـرون : عبيستى ، عبيستى ، ياحسرتى * لقـد ذهب عَقلُهـا

(يدخل الزبانية الموكلون عند الله بالعذاب فى أزياء مرعبة ويراهم

هرون ملتصقين بالجدران)

الزبانيـة : وسوف يذهب عقلك * فـكُلُّ هذا فِعْلُكَ

هـرون : هَل أَنتمو شياطين ؟ * ألستمو منى * ياويلكم تحذرون

إني أمير المؤمنين

يامسرورْ * يامسرورْ (يدخل مسرور بالسيف)

عَجِّلْ عقابهم * اضربْ رقابهم * هؤلاءِ همْ (يختفون)

مسرور : مولاىَ لا أُبصر شيّا

هـرون : ماذا دها عينَيَّا ؟

(لمسرور) إليك عنى * قم لدى البابْ (يخرج مسرور)

عبيستى (يعكف عليها . يظهر الزبانية مرة أُخرى)

من أَنتم ؟

الزبانية : نحن جنودُ النَّدَمْ هَيَّجنا هذا الدم

هـرون : هل أنتمو شياطين إِنى أَمير المؤمنين

الزبانية : لسنا شياطين ولكنّاً من الملائكه

قد بكت السماء مِمّا حَلَّ بالبرامكه

نحن الزبانية الغضابْ

جئنا إليك بالعذاب

بالغيظ والحسرة منك نملأُ الفؤادْ

إنك لن تعرف الـأمانَ فى بغداد

وطرف عينيك لن يذوق طعم الرقاد

وملكك الضخم قد سرى إليه الفساد

وليس يغنى عنك الحجُّ ولا الجهاد

هـــرون : ألا تُـــكـفِّرُ عنى إن نلتها الشهادة

الزبانيـــة : إنك لن تنالها

هـــرون : يا ويلتى * يا حسرتى * هل أُحْرَمُ السعادة ؟ !

(يبدو شبح جعفر ـ ثلاثة جذوع تتحرك والرأس على رمح طويل) (٦)

من أنت ؟

الشـــيخ : مولاك جعفر * أما آن لى أن أُقْبَرْ

هـــرون : من أنت ؟ * لا تدن مِنِّى * أَلَمْ تَخُنِّى * كن بعيداً عـنِّى

(تنهض العباسة وتنظر للشبح) عُبَيْسَتى

العباســة : (تمد يديها للشبح وتسعى نحوه) جعفرى .

« صيحة منكرة »

(ستـــار)

النشيد الختامى

عُبَيْستى لا تموتى عودِى فداكِ النفوس

يا لربوع الهنا دارت عليها النفوس

عبيستى لا تموتى خرَّت صريعا قواها

تصيح ويلاه ويـلى وشخصت عيناها

يا جعفرى يا صغيرى يا لهف نفسى عليها

قد كان جعفر ضَوْءَ الْـ حيـاةِ في عينيها

***

وهـــذه الحادثاتُ للعالمين عظاتْ

فـلا تثق بالليالى فإنهـــا خائنات

ونحن نسعى حثيثاً وكلنــا للممات

أَحْبِبْ حبيبَك هَوْناً وَزُرْهُ غبًّا فغِبّـا

وصُدَّ عنـه بكِبْرٍ وإن تـكن أَنْتَ صبّا

ولا تبالِغْ وحاذر تَغَـيُّرَ الأحوالْ

مات الرشيد غبيناً وملك برمك زالْ

« النهاية »

﴿ انتهى بحمد الله طبع القسم الأخير من مأساة البرامكة في يوم الاثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة عام ١٣٧٨ هـ الموافق للخامس من يناير ١٩٥٩ للميلاد .

وقد سقط من الطبـع بيت هو الثالث عشر في صفحة ٥٧ فانظره في جدول الخطأ والصواب ﴾ وبالله التوفيق ؟

المؤلف

عبد الله الطيب

تذييـــــل

عسى القارئ أن يحس فى هذه القصة طولا ، ولا سيما فى بعض الأناشيد والخطب . فهذا كله يمكن اختصاره ، حتى يصير طوله مقبولا وحتى يصلح للتمثيل . وإذا استعين بالأداء الإذاعى أو السينمائى فكثير من الأناشيد المطولة يمكن أن يصحبه تمثيل ملائم له فالنشيد السادس مثلا قد ضمن منظرين ، أحدهما بين نوال العباسة والآخر بين زبيدة وهرون ـ ونحو هذا قد كان شكسبير لا يستنكف أن يجعله منظرا مستقلا ، ولكن شكسبير كان يعتمد على مسرح مكشوف . أما مسارحنا المألوفة فأعسر شىء فيها أداء المناظر القصار . والسينما والإذاعة كلاهما يتغلبان على ذلك .

ولهرون الرشيد وجعفر والعباسة خطب طوال ، فكل ذلك يمكن الحذف منه واختصاره . والمنظر بين ابن الربيع والرشيد خاصة ، مراد به التحليل واستيفاء القصة ـ ولا بد من بتر جانب منه .

وقد مثلت هذا الجزء من الرواية فرقتنا التمثيلية بجامعة الخرطوم . فاجتزأنا بالمنظر الثامن وهو الذى فيه مقتل ميسون فما بعده واختصرنا المنظر بين ابن الربيع وهرون فجعلناه من قوله « ماخاقان ماذا قال ماذا خان » فى ص ١٠٩ . وحذفنا مناظر أبى نواس والمنظر الذى بين هرون وهرثمة . وحذفنا أيضا نحو قول هرون : « لا يبيح النكاح » لأن السامع العصرى فى مجتمعنا لم يعتد سماع هذه الألفاظ مع فصاحتها وسلامة مقصدها .

واختصرنا خطبة هرون الهمزية الطويلة فاجتز أنا بقوله : أنا الملك الهمام إلى آخر الخطبة وحذفنا نحو قوله: ويجعلها فراشا . وكل ذلك مقبول فى القراءة

وأما منظر المؤذنين فجعلناه أمام الستار وأقمنا عمودا عليه رأس جعفر . وأبو زكار يصعد من سلم المسرح أمام الستار ويتجسس طريقه إلى الرأس . ثم يدهمه السندى وجماعة وينكشف الستار وراءهم عن هرون ودار الخلافة وفى المنظر الأخير جعلنا الضوء ضعيفا واستغنينا بمشعل يدخل به مسرور حين يناديه هرون ليطرد الأشباح . وجعلنا لجعفر شبحا واحدا لا ثلاثة .

هذا — ولعل القارئ يعجب كيف يتسنى لأحد أن يمثل رواية البرامكة كلها بأجزائها الثلاثة فى ليلة واحدة . والجواب عن هذا يسير . وهو أن الأقسام الثلاثة جميعا يمكن اختصارها فى قسم واحد طويل وإذا استعين بالغناء فلعها تصلح جدا للأداء الذى بأسلوب الأوبيرا . وآمل أن يتيح الدهر ذلك .

وفيما يلى شرح وتعليق على بعض الألفاظ . يليه جدول بالخطأ والصواب .

النشيد الافتتاحي والمنظر الأول

(١) الغرائب معمول نقص (٢) العواتك جمع عاتكة وكان فى نسب الهاشميين نساء كثير أسماؤهن عاتكة (٤) يسخط فعلهم بمعنى يكره فعلهم ويغضب من فعلهم (٥) ها الله ذا لفظ يدل على التعجب ركب من اسم الإشارة والقسم أى هذا والله

المنظر الثاني

(١) نحن معشر العرب ـ هذا حكاية لما ذكره سيبويه فى باب الاختصاص (٢) إذاه إياها إشارة إلى قصة الزنبور والنحلة واختلاف سيبويه والكسائى فى «إذا هو هي» «وإذا هو إياها» والأولى عندسيبويه هى الصواب (٣) ليسه : غيره (٥) بصرى بكسر الباء وهكذا النسبة الصحيحة إلى البصرة لا بالفتح ؛ مع أن البصرة نفسها مفتوحة الباء ، وكان العباسيون أول أمرهم أميل إلى الكوفيين (٦) مأبية : إباء (٧) إشارة إلى قصة يومى البؤس والنعيم ـ والحق أن الغريين بناهما جذيمة الوضاح ولكنه كان ملك الحيرة والنعمان كاللقب لملوك الحيرة ـ هذا ولا بد من التنبيه ههنا على أن يوم البؤس يدل على أن العرب كانت فى جاهليتها ربما تقربت بالضحايا البشرية إلى الآلهة . ولعل وأد البنات كان من قبيل هذا التقرب . وفى القرآن ما يشعر بهذا وذلك قوله تعالى : وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم . (٨) الوجه أن يقول وأنا فرع من دوحة النبي ـ ولكن هنا إشارة إلى

قول أبى نواس يمدح أحد العباسيين « كيف لايدنيك من أمل * من رسول الله من نفره » .

المنظر الرابع

(١) زهو البسر : بلحه أول احمراره واصفراره . (٢) آد : أثقل وأتعب ، المضارع يؤود .

المنظر الخامس

(١) و (٢) البيتان لأَبى نواس (٣) أَى خذى دينارين بتقدير فعل محذوف (٤) الأَبيات من إليك أبا العباس إلى من ينجم أو أنا وَكذلك البيت الرابع فى ص ٤٤ من شعر أبى نواس (٥) البيت لأَبى نواس (٦) أى يرجو .

نشيد المنظر السادس

(١) ياست : ياسيدتى (٢) الروح أجود أن يكون مذكرا لا مؤنثا .

المنظر السابع

(١) أَول كلام زبيدة فيه إشارة إلى العمرة التى افتعلتها العباسة لتخفى ما أصابها من حمل (٢) النعائم من كواكب الشتاء الممطرة وَالجوْد السحاب الغزير المطر . وَهام ٍ: ممطر من همى يهمى (٣) ميسون الجارية . وَأبو نواس هىهنا يدعى أنه لا يعرفها وَيتحدث عن ميسون بنت بحدل زوج معاوية وَأم يزيد ـ وَهذا ضرب من التورية . (٤) قينة بالرفع على الابتداء كما قال الفرزدق كم عمة لك بالرفع (٦) الأَبيات ـ أربع البلى إلى قوله من رائحين وَغاد لأَبى نواس .

المنظر الثامن

(١) اسمع « وَقع حافر » اجعل مكانها « اسمع وَقع خطا » إذ أُريد تمثيل الرواية على مسرح من النوع المعتاد إذ لا يمكن الاتيان بحصان حينئذ . (٢) لولا الزمان يخون ـ هذا كما قال المعرى « فلولا السيف يمسكه لسالا » أو لك أن تجعل يخون كلاماً مستأنفاً وَهذا أحب إلى . (٣) اضطرنى الإخراج أَن أَجعل الْجُثثَ كلها فى مشهد وَاحد. وَلـكن هذا لا ينبغى إذ قد كانت المقاتل فى مواضع متباعدة . والمسرح الحديث والمكشوف يصلحان لهذا

نشيد المنظر التاسع

(١) يحيى بن عبد الله حسنى خرج على الرشيد فظفر به وحبسه عنه جعفر وأطلق جعفر سراحه . . ويرى ابن خلدون أن هذا هو السبب الحقيقى فى فتك الرشيد بالبرامكة . وابن خلدون من شأنه أن يتعصب لذوى السلطان ويرى كل فعلهم صوابا . ولسنا نرى رأيه .

المنظر التاسع

(١) إذًا بتشديد الدال : منكرا ـ أى إنك لم ترتكب منكرا بإطلاقه (٢) أى لوكانت لهم دولة علينا ما فتكوا بنا ـ واللام مع ماجائز استعمالها فى نحو هذا الموضع . وتركها عند النحويين أجود فى جواب لو مع ما .

نشيد المنظر العاشر

(١) مما يعود . كثيرا ما يعود ، من شأنه أن يعود (٢) البيت لأَبى نواس (٣) هنا وَفى سائر كلام الأعرابى محاكاة لألفاظ الأعراب ، وَيمكنك

أن تحذف من كلام الأعرابى وتغير بعضه إلى لفظ أسهل من أجل التمثيل .
خشب شخت : أى عظام دقيقة . رأس صمل : أى صغير . البرهره الرجل :
الفخم المكتنز (٤) أقلح أدنى نابه : أصفر الأسنان ولك أن تنشد (أصفر
أدنى نابه) دون ذفراه — أى تحت عظام أذنه ولك أن تنشد (ودون أذنه)
(٥) الظنبوب عظم الساق وأجرد ليس به شعر . لاحه : غيره . القضف :
النحول . الكلف : السواد . غؤور : انجحار . وفى التمثيل احذف بيت
الظنبوب واستبدل (انجحار) مكان (غؤور) (٦) فى عقبيها : فى ركعتيها
الأخريين (٨) فامضه : الهاء للسكت (٩) لحاجاً : لحاجات (٩) الخب
المكر (٩) البجر : المنكر ـ وقد تكرر الرقم ٩ خطأ

النشيد الحادي عشر والمنظر بعده

(١) مغذ : من أغذ يغذ بمعنى أسرع (٢) و (٣) هذه الأبيات لشاعرين
قديمين تمثل بها عبد الملك بن مروان لما بلغه خروج ابن الأشعث (٤) القين:
يريد الحجام وكل صانع قين (٤) الحبك : الطرائق والزركشة (٥) ترب
المشرقين : قسم برب المشرقين ـ لاسواء : لا يستويان (٦) كما أن : جاء نحو
هذا فى الأسلوب القديم : كما أن تغر وتخدعا (٧) إنه : نعم وقال عبد الله
ابن الزبير للشاعر المنحرف عنه الذى قال له : فلعن الله ناقة حملتنى إليك :
إنه وراكبها (٨) لست أذنا . أى لست بسماع للوشاة وجاءت هذه الكلمة
فى القرآن (٩) ذات ريع : وافية (١٠) فى دارة الدهماء : فى الأحياء العامة

الشعبية (١١) الريد طرف الجبل وَجمعه : ريود (١٢) أَيْسُه أَيسى وليسه ليسى : هذا من كلام الفلاسفة أى نعمه نعمى وَلاؤه لأْى (١٣) تنهار العباسة ـ من الحزن ، لا أعنى يغشى عليها . ثم إنها تفيق من بعد .

المنظر الثانى عشر

١ ـ لما كنت أَروعك : سبق الحديث عن هذه اللام فى جواب لو الذى فيه ما النافية .

المنظر الثالث عشر

(١) الأَبيات النونية لذى ، فى المفضليات . (٢) الأَبيات بين الأَقواس لأَبى نواس (٣) الأَبيات الميمية الثلاثة لأَبى سليمان الأَعمى الشاعر (٤) من عل بالضم على البناء مثل من بعد (٥) هذا وَزن المتوافر (٦) شبح واحد يكفى فى التمثيل المدرسى .



بروفسير عبد الله الطيب

- ولد غرب الدامر سنة ٢٥ رمضان ١٣٣٩ هـ الموافق ٢ يونيو ١٩٢١ م
- والداه الطيب عبد الله الطيب وعائشة جلال الدين الطيب وهو ابن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب.
- تعلم بمدارس كسلا والدامر وبربر وكلية غردون بالخرطوم والمدارس العليا ومعهد التربية ببخت الرضا وجامعة لندن كلية التربية ومعهد الدراسات الشرقية والإفريقية.
- نال الدكتورة من جامعة لندن SOAS سنة ١٩٥٠ م.
- عمل بالتدريس بأمدرمان الأهلية وكلية غردون وبخت الرضا وكلية الخرطوم الجامعية وجامعة الخرطوم وغيرها.
- تولى عمادة كلية الآداب ١٩٦١ . ١٩٧٤ م.
- عين عضواً عاملا بالمجمع اللغوي بالقاهرة ١٩٦١ م.
- تولى تأسيس كلية عبد الله بابيرو بكانو نيجيريا ١٩٦٦ م.
- عين مديراً لجامعة الخرطوم سنة ١٩٧٤ . ١٩٧٥ م.
- تولى إدارة تأسيس جامعة جوبا ١٩٧٥ . ١٩٧٦ م.
- عمل أستاذاًممتازاً مدى الحياة (PROFESSOR EMARITEF) بجامعة الخرطوم ١٩٧٩ م
- له عدة مؤلفات ودواوين شعر.
- منح الدكتوراة الفخرية من جامعة الخرطوم سنة ١٩٨١ م وجامعة بابيرو سنة ١٩٨٠ م وجامعة الجزيرة سنة ١٩٨٩ م.
- شارك في عدة مؤتمرات في السودان وخارجه.
- أول رئيس لمجمع اللغة العربية بالسودان منذ تأسيسه سنة ١٩٩٠م وحتى وفاته.
- له مساهمات في الإذاعة والتلفزيون، فسر القرآن الكريم كله في إذاعة أمدرمان سنة ١٩٥٨ . ١٩٦٩ م مع قراءة الشيخ صديق أحمد حمدون.
- له تفسير جزء عمّ ١٩٧٠ م وجزء تبارك ١٩٩٠ م واعد جزء قد سمع.
- عمل أستاذاً للغة العربية في جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس المغرب ١٩٧٧. ١٩٨٦ م.
- توفي ٢٢ يونيو ٢٠٠٣ م